دراسات في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

# المراء في الدين

## مفهومه وحكمه، أسبابه وآثاره، طرق الوقاية منه وعلاجه

إعداد

أ. د. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض



*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

العلي، محمد عبدالعزيز

المراء في الدين مفهومه وحكمه وآثاره، طرق الوقايه منه وعلاجه. / محمد عبدالعزيز العلي .- الرياض ، ١٤٣٠هـ

١٢٣ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ١-٨٣-٣-٨٠٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الرياء ٢ - المعاصي والذنوب أ. العنوان

ديوي: ٢١٢,٣ ٦٥٢٢ / ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٦٥٢٢ / ١٤٣٠

ردمك: ١ - ٨٣ - ٣ - ٨٠٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨



الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



دار طيبة للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - السويدي

ش. السويدي العام - غرب النفق - ص. ب ٧٦١٢

الرمز البريدي ١١٤٧٢ هاتف ٤٢٥٣٧٣٧ (٦ خطوط) فاكس ٤٢٥٨٢٧٧

# المراء في الدين

مفهومه وحكمه، أسبابه وآثاره
طرق الوقاية منه وعلاجه

أصل هذا الكتاب بحث للمؤلف نشر في

مجلة الجـامعة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

فإن كثيرًا من كتب العقيدة قد حذرت من «المراء في الدين»، وذكر علماء السلف هذه المسألة في أبواب العقائد، بل لا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيدة من التنبيه على هذه المسألة والتحذير منها(١)، وذلك لما للمراء في الدين من آثار سيئة على دين العبد وعقيدته وسلوكه، وعلاقته مع إخوانه المسلمين.

ومع عناية السلف بالتحذير من هذا المنزلق الخطير، وكثرة الآثار التي تنهى عن المراء، وتحذر من عواقبه، إلا أن أخبارهم في كتب العقيدة وغيرها متفرقة، تحتاج إلى جمع ودراسة، يتبين من خلالها مفهوم المراء، وأسبابه، وحكمه، وآثاره، وكيفية الوقاية منه، وعلاج من ابتلي به.

ولهذا؛ ولكون هذا الموضوع من صميم التخصص في العقيدة، فقد عقدت العزم على تجليته، وجمع متفرِّقه، وإبراز ما ورد فيه من مسائل؛ صيانة للدين، وحماية لعقيدة الأمة وأخلاقها والألفة بين أفرادها.

---

(١) انظر المصادر التي استقيت منها مادة هذا البحث يتبين لك عناية كتب السلف في العقيدة بهذه المسألة.

وقد قسمت البحث على مقدمة وتمهيد وستة مباحث.

فالمقدمة أتحدث فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره إجمالاً، وخطة إعداده.

والتمهيد أتحدث فيه عن: وجوب التزام هدي النبي ﷺ والحذر من مخالفته.

والمبحث الأول أكتب فيه تعريف المراء، وتعريفًا بأهم المصطلحات ذات الصلة بالموضوع.

والمبحث الثاني أكتب فيه عن ألفاظ المراء في القرآن الكريم، وتفسيرها.

والمبحث الثالث أذكر فيه حكم المراء، وأقوال أهل العلم في النهي عنه.

والمبحث الرابع أذكر فيه أسباب المراء.

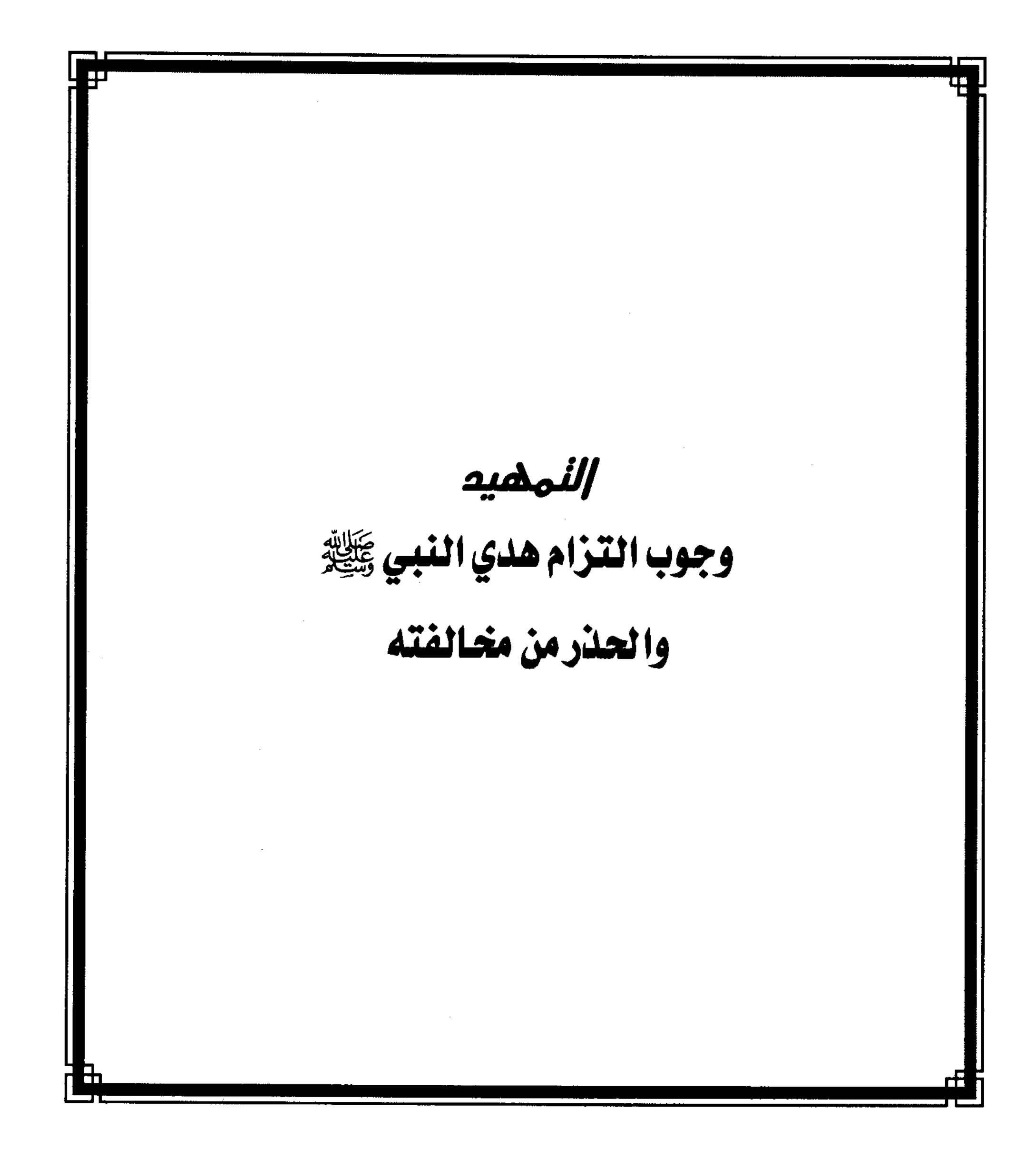
أما المبحث الخامس، فأكتب فيه آثار المراء.

وأما المبحث السادس، فأتحدث فيه عن الوقاية من المراء وعلاجه.

ثم أختم البحث بخاتمة أذكر فيها خلاصته وأهم نتائجه.

كما أسجل في آخر البحث قائمة بأهم المصادر والمراجع التي أفدت منها.

أسأل الله إخلاص النية وصلاح العمل.



# التمهيد

## وجوب التزام هدي النبي ﷺ

## والحذر من مخالفته



لقد أقام الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ مقام البيان عنه تعالى، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر: ٧]، ثم حذرهم سبحانه وتعالى أن يخالفوا أمر رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٣]، وقال عــز وجل: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، ثم فرض الله تعالى على الخلق طاعة رسوله ﷺ في نيف وثلاثين موضعًا من كتابه تعالى[١].

فالواجب على العبد التزام هدي الرسول ﷺ في جميع أحواله، والحذر من الوقوع في مخالفته وما نهى عنه، فالخير كل الخير، والنجاة في اتِّباعه، والشر كل الشر، والهلاك في مخالفة منهجه.

يقول أبو بكر الآجري (ت ٣٦٠هـ): «ينبغي لأهل العلم والنقل إذا سمعوا قائلاً يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل، فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى، قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن يحذرناك النبي ﷺ، وحذر منك العلماء، وقيل له: يا جاهل، إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه أن يبين للناس ما نزل إليهم، قال الله عــز وجل: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

---

(١) انظر كتاب الشريعة ١/ ٤١١.

يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ٤٤]»[١].

هذا هو الواجب على العباد: المسارعة إلى اتِّباع ما جاء به الرسول ﷺ، والحذر من مخالفته، أو معارضته، بقول قائل مهما كان قائله، وإن مما أوقع كثيرًا من الناس في الضلال اتباعَهم للعقول والآراء المجردة عن المنقول، وسقوطَهم في مهاوي الأهواء وانحرافات أهل الخصومة والمراء والكلام.

يقول أبو القاسم الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) في بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة: «ولا تعارَض سنة النبي ﷺ بالمعقول؛ لأن الدين إنما هو الانقياد، والتسليم، دون الرد إلى ما يوجبه العقل؛ لأن العقل ما يؤدي إلى قبول السنة، فأما ما يؤدي إلى إبطالها فهو جهل لا عقل.

وترك مجالسة أهل البدعة، ومعاشرتهم سنة لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل البدعة، ولئلا تكون مجالستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم، والخوض في الكلام المذموم، ومجانبة أهله محمود؛ ليعلم أنهم ناكبون عن طريق الصحابة رضوان الله عليهم»[٢].

فالخوض في الكلام المذموم، ومجالسة أهل البدع والأهواء يصرف عن العمل، ويضعف الاتباع، ويوقع في الخصومة والجدل وإضاعة الوقت بما يضر ولا ينفع، إنما الواجب الانقياد والتسليم لكل ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، واتباع منهجه وما كان عليه هو وأصحابه، رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) انظر كتاب الشريعة ١/ ٤١٠.

(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، ٢/ ٥٠٩.

يقول أبو بكر الآجري (ت ٣٦٠هـ) بعد أن ذكر بعض الأدلة على وجوب التمسُّك بشرع الله تعالى والحذر من مخالفته: «فيما ذكرت في هذا الجزء من التمسُّك بشريعة الحق، والاستقامة على ما ندب الله تعالى إليه أمة محمد ﷺ، وندبهم إليه رسوله ﷺ ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد لزمه التمسك بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، وجميع من تبعهم بإحسان، وأئمة المسلمين، وترك الجدال والمراء والخصومة في الدين، ولزم مجانبة أهل البدع، والاتباع وترك الابتداع، فقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم من مذاهب أهل البدع والضلالات، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه»[1].

وإن من مقاصد الشريعة الغرَّاء حصول الوئام والاتفاق بين المسلمين، وحسم النزاع وإنهاءه، والبعد عن أسبابه، وإذا ما حصل نزاع وجب رد ما حصل فيه النزاع إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النساء:٥٩]، والرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إلى سنته، ففيهما السلامة من كل فرقة وفتنة.

يقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسير الآية السابقة: «هذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يُرَدَّ التنازع في

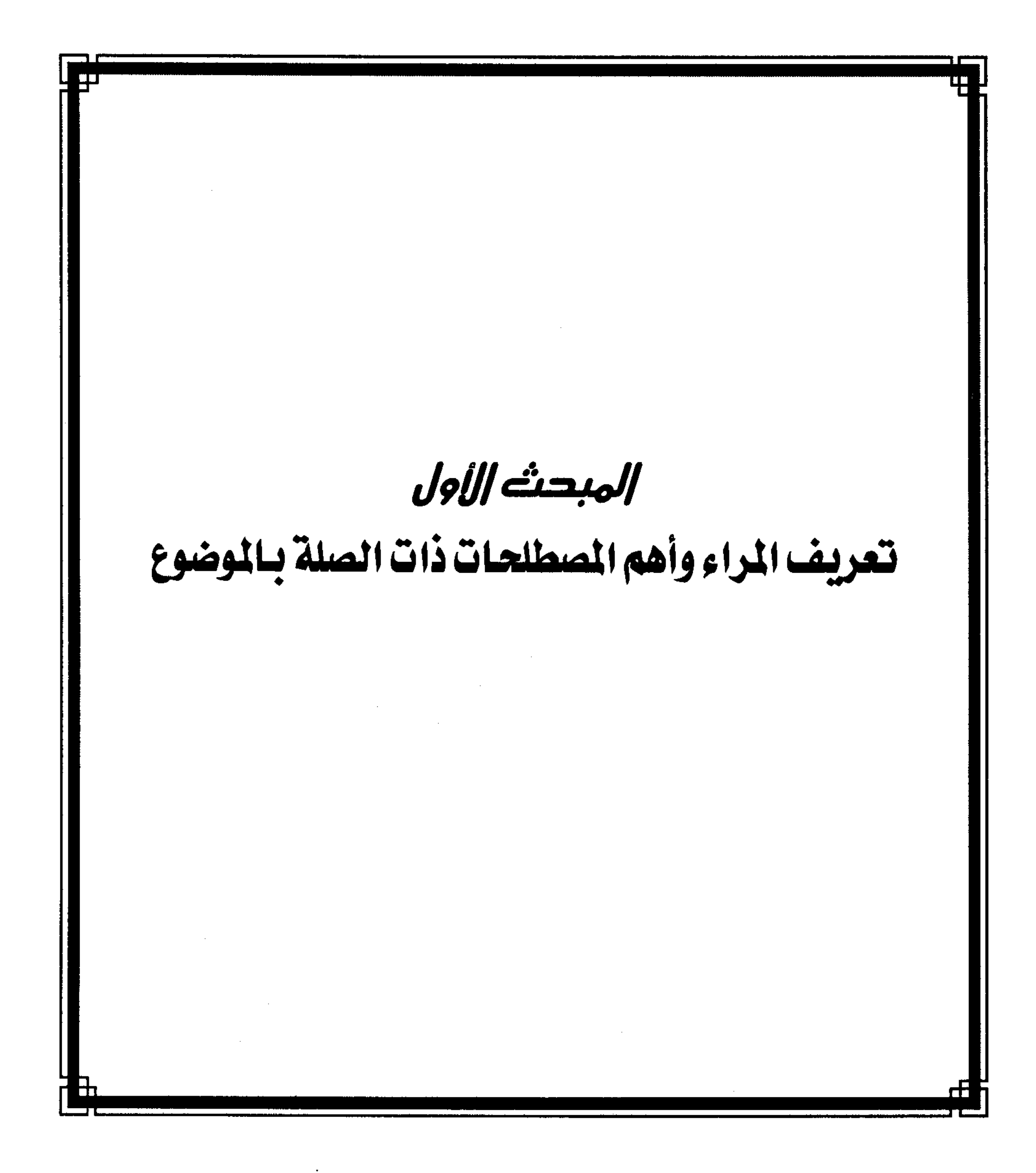
---

(١) انظر كتاب الشريعة ١/ ٤٢٥،٤٢٤.

ذلك إلى الكتاب والسنة، فما حكم به الكتاب والسنة، وشهدا له بالصحة، فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ أي ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الآخر»[1]، نسأل الله الاستقامة على شرعه، والسلامة من الأهواء والخصومات، والمماراة في دينه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧١٢.



# المبحث الأول

## تعريف المراء وأهم المصطلحات ذات الصلة بالموضوع



**تعريف المراء:**

مشتق من الفعل (مرا)، والمرو: حجارة بيضاء برَّاقة، تكون فيها النار، وتُقدح منها النار، واحدتها مروة.

والمَرَوْراة: المفازة، أو الأرض المستوية، القفر التي لا شيء فيها، وتجمع على مَرَوْرَى، ومَرَوْرَيات، ومَراري.

والمَرْيُ: مَسْح ضرع الناقة لتَدِرّ، يقال: مَرَى النقاة مَرْيًا: مَسَحَ ضَرعها للدَّرَّة، والاسم : المِرْية، وأمرَت الناقة: دَرّ لبنها، وهي المِرية والمُرْية.

ويقال: مَرَى الشيءَ: استخرجه واستدرَّه، ومنه: الريح تَمْري السحاب، وتَمَّتَريه: تستخرجه وتستدره، ومَرَت الريحُ السحابَ: إذا أنزلت منه المطر، ومَرَيْتُ الفرس: إذا استخرجت ما عنده من الجري، بسوط أو غيره، والاسم المِرْية والمُرْية، ومريةُ الفرس: ما استخرج من جريه، فدَرّ لذلك عرقه، وقد مَراهُ مَرْيًا، ويقال: مَرَى الفرسُ مَرْيًا: إذا جعل يمسح الأرض بيده أو رجله، ويجرها من كسر أو ظَلَع، وكذلك إذا قام على ثلاث، ثم بحث الأرض بالرابعة، كالعابث.

ويقال: مَراه حقَّه: أي جحده.

وماريتُ الرجلَ أُماريه مِراءً: إذا جادلته.

والمِرْيةُ والمُرْيةُ: الشك والجدل، والامْتِراءُ في الشيء: الشَّك فيه، وكذلك التَّماري، يقال: امترى فيه وتمارَى؛ أي: شك، فالتَّماري والمُمارة: المجادلة على

مذهب الشك والرِّيبة، يقال: تَمَارى يَتَمارى تماريًا، وامترى امتراءً: إذا شك.

والمِراءُ: المُمارة والجدل. والمِراء أيضًا: من الامْتِراء والشك.

وأصل المراء في اللغة: مسح شيء واستدرار، ومنه الجدال، وأن يستخرج الرجل من مناظِره كلامًا، ومعاني الخصومة، وغيرها، من مَرَيْتُ الشاة: إذا حلبتها واستخرجت لبنها، وقد ماراهُ ممارةً ومراءً.

ومارَيتُ الرجلَ ومارَرْتُه: إذا خالفته، وتلويت عليه، وهو مأخوذ من مِرار القَتْل، ومِرار السِّلْسِلة: تلوِّي حَلَقِها إذا جرّت على الصفا.

ويقال للمناظرة: مُماراة؛ لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه، ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضَّرع.

والمماراة: المحاجَّة فيما فيه مرية، والمرية: هي التردد في الأمر، وهو أخص من الشك.

وقال بعض أهل اللغة بأن المراء لا يكون إلا اعتراضًا، بخلاف الجدل، فإنه يكون ابتداءً واعتراضًا[1].

ومما سبق يتضح أن المراء هو الجدل والخصام والمحاجَّة على وجه الشك والريبة والعبث، ويطلق على المناظرة والجدل بقصد استخراج ما عند المجادَل؛

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ص٩٤٥، والصحاح ٦/ ٢٤٩١، والمفردات في غريب القرآن ص٤٦٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص٨٦٧، ولسان العرب المحيط ٣/ ٤٧٤-٤٧٦، والآداب الشرعية ١/ ٥٢.

جحودًا، أو للإثارة والمعارضة.

وبهذا نعلم أن المراء في الدين لا يكون إلا مذمومًا.

يقول الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في تعريف المراء: «هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه؛ إما في اللفظ، وإما في المعنى، وإما في قصد المتكلم»، ويذكر أن قصد الماري: «إفحام الغير، وتعجيزه، وتنقُّصه بالقدح في كلامه، ونسبته إلى القصور والجهل»(١).

ويقول ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ) في شرح قول الطحاوي (ت ٣٢١هـ): «ولا نماري في دين الله» قال: «معناه: لا نخاصم أهل الحق بإلقاء شُبُهات أهل الأهواء عليهم؛ التماسًا لامترائهم وميلهم؛ لأنه في معنى الدعاء إلى الباطل، وتلبيس الحق وإفساد دين الإسلام»(٢).

ويقول الجرجاني (ت ٨١٦هـ): «المراء: طعن في كلام الغير؛ لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير»(٣).

هذا هو مفهوم المراء، كما عرّفه أهل اللغة، وذكره بعض أهل العلم.

**تعريف الجدل:**

جدل: الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١١٦، ١١٧.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٢٨.

(٣) التعريفات ص٢٢١.

استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام.

الجدل: شدة الفَتْل، وجدلتُ الحبل أجدله جدلاً: إذا شددت فتْلَه، وفتلته فتلاً محكمًا.

والجدل: الصَّرْع، يقال: جَدَله جدلاً، وجدَله فانجدل وتجدّل: صرعه على الجدالة، وهو مجدول.

والجَدَل: اللَّدَدُ في الخصومة، والقدرة عليها، يقال: جادله مجادلة وجدالاً، ورجل جَدِل ومِجْدَل ومِجدال: شديد الجدل.

ويقال: جادلت الرجل، فجدَلته جَدلاً؛ أي: غلبته، ورجل جَدِل: إذا كان أقوى في الخصام.

وجادله مجادلة وجِدالاً؛ أي: خاصمه، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة، ويقال: إنه لجَدِل: إذا كان شديد الخصام.

والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والجدل: مقابلة الحجة بالحجة على سبيل المنازعة والمغالبة(١).

والجدل منه ما هو محمود، وهو ما كان لإظهار الحق، ومنه ما هو مذموم، وهو ما كان على الباطل وطلب المغالبة به(٢).

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ص١٨٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص١٤٢، ولسان العرب المحيط ١/ ٤١٩، والقاموس المحيط ٣/ ٣٥٧.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ص١٤٢، والفقيه والمتفقه ١/ ٢٣٠،٢٣١، والإحكام في أصول الأحكام ١/ ٢٢،٢٣.

ويرى بعض أهل العلم بأن الجدل مخاصمة ومراء، يراد به إلزام الخصم وإسكاته، سواء أكان حقًا أم باطلاً[١]، فإن كان للوصول إلى الحق، فهو جدال محمود، وإن كان لمجرد الجدل والمخاصمة والمخالفة، فهو جدال مذموم، ويصبح مراءً.

**تعريف المناظرة:**

نظر: النون والظاء والراء أصل صحيح، يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمُّل الشيء ومعاينته، ثم يتسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه: إذا عاينته، ويقال نظرته؛ أي: انتظرته، ويقال: هذا نظير هذا؛ أي: مثله، وناظرت فلانًا بفلان؛ أي جعلته نظيرًا له.

والتناظر: التراوض في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة.

والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معًا كيف تأتيانه، ويقال: ناظرتُ فلانًا؛ أي: صرت له نظيرًا في المخاطبة.

والمنظر والمنظرة: ما نظرت إليه فأعجبك أو ساءك[٢].

والمناظرة هي المبادرة والمباحثة، واستحضار كل واحد من المتناظرين ما يراه من الأدلة والآراء، بحثًا عن الصواب، لإظهاره[٣]، فالمناظرة، إذن: مباحثة بين

---

(١) انظر: شرح الولدية في آداب البحث والمناظرة ص٨،٩ ، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢٧/ ٢٢٣.

(٢) انظر: مقاييس اللغة ص٩٩٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص٩٢٥، ولسان العرب المحيط ٣/ ٦٦٤-٦٦٦، وتاج العروس ٣/ ٥٧٣،٥٧٤.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن ص٥١٨، والتعريفات ص١٢١، والكليات ص٦٢١.

المتناظرين لإظهار الحق والوصول إليه، وإن خرجتْ عن ذلك أصبحتْ مِراءً.

**تعريف الخصام:**

خصم: الخاء والصاد والميم أصلان:

أحدهما: المنازعة، والثاني: جانب وعاء.

فالأول: الخَصْمُ -بفتح الخاء-: الذي يخاصم، والذكر والأنثى فيه سواء، والخِصام: مصدر خاصمته مخاصمة وخِصامًا، وقد يجمع الجمع على: خُصوم.

والأصل الثاني: الخُصْم، بضم الخاء: جانب العِدْل الذي فيه العُرْوة، ويقال: إن جانب كل شيء خُصْم.

وأخْصَام العين: ما ضُمَّتْ عليه الأشفار.

ويمكن أن يُجْمَع بين الأصلين، فيردّا إلى معنى واحد؛ وذلك أن جانب العِدل مائل إلى أحد الشقين، والخَصم: المنازع في جانب، فالأصل واحد.

والخصومة: الجَدَل، يقال: خاصمه خصامًا ومخاصمة، فخصمه يخصمه خصمًا: غلبه بالحجة، والخصومة: الاسم من التخاصم والاختصام.

ويقال: رجل خَصِم؛ أي: جَدِلٌ.

فالخصام بمعنى الجدل، إلا أنه يغلب إطلاقه على الجدل المذموم، فيصبح مراءً من هذا الوجه[1].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ص٣٠٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص٢٦٧، ولسان العرب المحيط ١/ ٨٤٣،٨٤٤.

**تعريف التحاور:**

مشتق من الفعل حور، والحَوْر: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال: صار إلى الشيء، وعنه، حَوْرًا، ومحَارًا، ومحَارة، وحُؤُورًا: رجع عنه وإليه، وأصل الحَوْر في اللغة: الرجوع إلى النقص.

وأحار عليه جوابه: رَدّه، وأحرت له جوابًا، وما أحار بكلمة.

والمُحاوَرَة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب.

والاسم من المُحاورة: الحَوِير، يقال: سمعت حَوِيرَهما وحِوَارَهما.

ويقال: كلّمته فما أحار إليَّ جوابًا، وما رجع إليّ حويرًا، ولا حويرة، ولا مَحُورة، ولا حِوارًا؛ أي: ما ردّ جوابًا.

ويقال: هم يتحاورون؛ أي: يتراجعون الكلام[(١)].

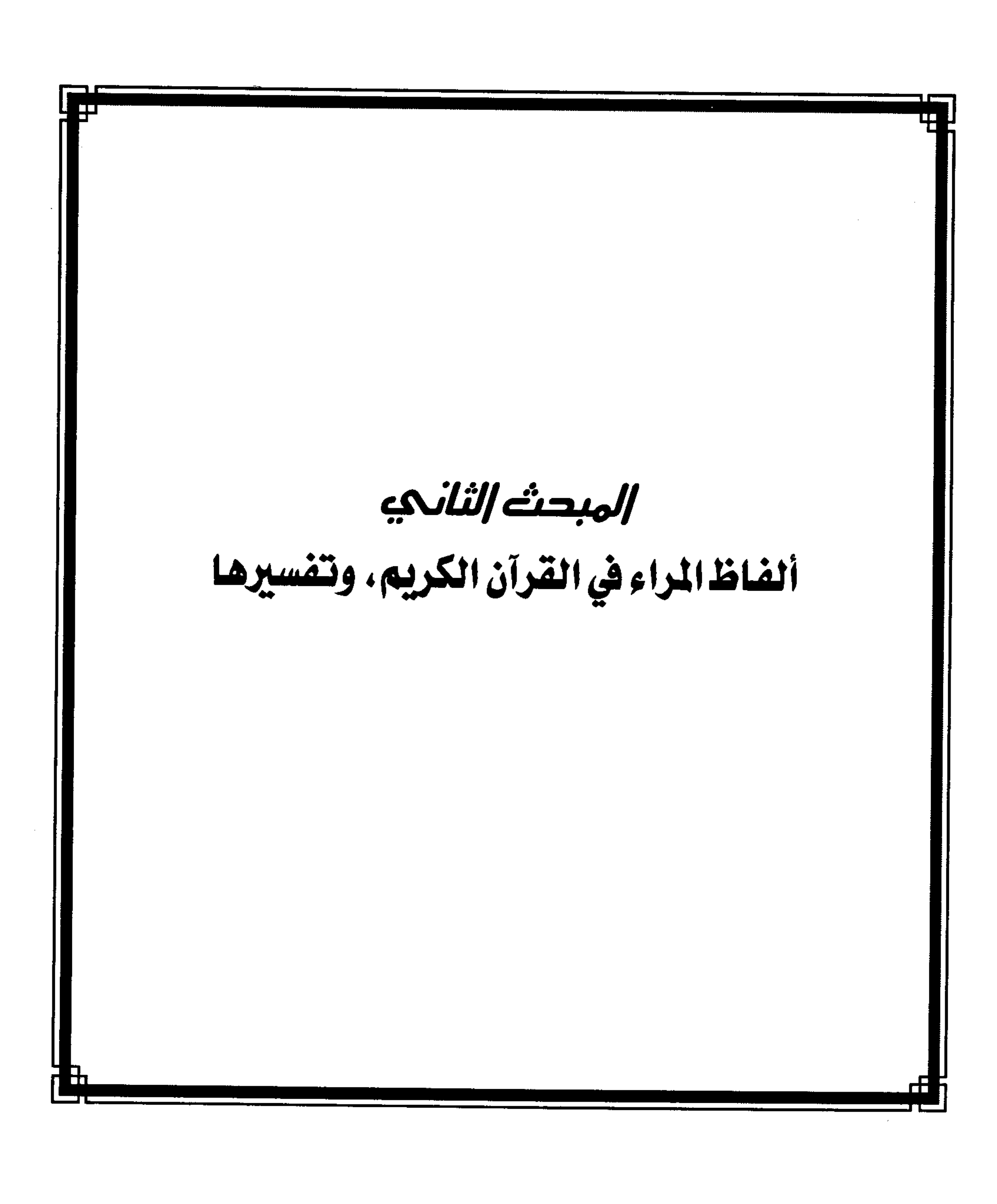
والمحاورة: «مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة»[(٢)].

وإن خرج التحاور عن آدابه، وأصبح لمجرد الإثارة، أو الشك والجحود واستخراج ما عند الخصم، فهو مراء.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ص٢٦٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص٢٤٠،٢٤١، ولسان العرب ١/ ٧٥١.

(٢) انظر: لسان العرب ١/ ٧٥١.



## المبحث الثاني

## ألفاظ المراء في القرآن الكريم، وتفسيرها



المتأمل في لفظ (المراء) ومشتقاته، في كتاب الله تعالى، يتضح له أن معانيه لا تخرج عمّا ذكرته في التعريف؛ إذ جاءت في القرآن الكريم ألفاظ: (الممترين)، و(تمترون)، و(مرية)، و(يمترون)، و(تمار) و(مراء)، و(يمارون)، و(تمترُنَّ)، و(أفتمارونه)، و(تتمارى)، و(فتماروا)، وكل هذه الألفاظ لا تخرج عن معنى المراء؛ إذ تدل على ذمِّه والتحذير منه، إلا ما قد يفهم من قوله تعالى في سورة الكهف ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ ، من الإذن به، إلا أن الصحيح أنه مقيَّد، كما سيأتي ذكره من أقوال العلماء عند تفسير الآية بعد قليل.

وإليك الآيات التي وردت فيها تلك الألفاظ، مع ذكر معانيها وتفسير العلماء لها.

١- قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥-١٤٧].

والشاهد من هذه الآيات هو قوله تعالى في الآية الأخيرة: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ ، وكلمة الممترين هنا جمع الممتري، وهو مفتعل من المِرْية، والمِرْية هي الشك، فيعني بقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، أي: فلا تكونن من

الشاكين في أن القبلة التي وجَّهتُك نحوها قبلة إبراهيم خليلي عليه السلام، وقبلة الأنبياء غيره [١]، فثبَّت الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين، وأخبرهم أن ما جاء به الرسول ﷺ هو الحق الذي لا مِرْيَة فيه ولا شك [٢].

فإن قيل: هل كان النبي ﷺ شاكًا في أن الحق من ربه، أو في أن القبلة التي وجَّهَه الله إليها حق، من الله تعالى، حتى نُهي عن الشك في ذلك؟

قيل: كلا، لم يكن ﷺ شاكًا في ذلك، وإنما قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ هو من الكلام الذي تُخرِجه العرب مخرج الأمر أو النهي للمخاطَب به، والمراد غيره، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ١، ٢]، فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي ﷺ والنهي له، والمراد به أصحابُه المؤمنون به [٣].

٢- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٩، ٦٠].

وموضع الشاهد من هاتين الآيتين: هو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾،

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢/ ١٧، وانظر النكت والعيون ١/ ١٧٠.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٧٥.

(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢/ ١٧، وانظر النكت والعيون ١/ ١٧٠، وفتح القدير ١/ ١٥٤، ١٥٥.

ومعنى الممترين هنا: من المرية، وهي الشك والريب، فهي، إذًا، بمعنى الآية السابقة الذكر، في سورة البقرة.

يقول أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، في تفسير آية آل عمران: «يعني بذلك جل ثناؤه: الذي أنبأتك من خبر عيسى، وأن مثله كمثل آدم، خلقه من تراب، ثم قال له ربه كن، هو الحق من ربك، يقول: هو الخير الذي من عند ربك، ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾؛ يعني: فلا تكن من الشاكِّين في أن ذلك كذلك»[١].

٣- قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٢].

وموضع الشاهد في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾، ومعنى تمترون هنا: تشكُّون؛ أي: تشكُّون في أمر الساعة.

فقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ يعني: آدم عليه السلام، الذي هو أصل الناس، ومنه خرجوا، فانتشروا، وقوله: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾؛ يعني: الموت، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾؛ يعني: الآخرة، وقوله ﴿ عِندَهُۥ ﴾؛ أي: لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى، ثم قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾؛ يعني: تشكُّون في أمر البعث والآخرة[٢].

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٣/ ٢٠٩.

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٧/ ٩٥، ومعالم التنزيل ٢/ ٨٤، وتفسير القرآن العظيم ٢/ ٩٩٥.

وقال الماوردي (ت ٤٥٠هـ): «قوله عز وجل: ﴿ تَمْتَرُونَ ﴾ فيه وجهان، أحدهما: تشكون، وامتراء الشك، والثاني: تختلفون، مأخوذ من المراء، وهو الاختلاف»(١).

٤- قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤].

قوله: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ الامتراء هنا بمعنى الشك؛ أي: فلا تكونن من الشاكِّين.

يقول ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية: «فلا تكونن يا محمد من الشاكِّين في حقيقة الأنباء التي جاءتك من الله، في هذا الكتاب، وغير ذلك مما تضمنَّه؛ لأن الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق»(٢).

٥- قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤].

والامتراء في هذه الآية بمعنى الشك، فقوله: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ معناه: فلا تكونن يا محمد من الشاكِّين بأنك لله رسول، وأن هؤلاء اليهود

---

(١) انظر: النكت والعيون ١/ ٥٠٩.

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٨/ ٧، وانظر معالم التنزيل ٢/ ١٢٥.

والنصارى يعلمون صحة ذلك، ويجدون نعتك عندهم في كتبهم[(١)].

٦- قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [هود: ١٧].

والشاهد: قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ والمرية هي الشك، فيكون المعنى: لا تك يا محمد في شك من أن موعد من كفر بالقرآن من الأحزاب النار، وأن هذا القرآن، الذي أنزلناه إليك من عند الله تعالى، والخطاب للرسول ﷺ، والمراد جميع المكلفين[(٢)].

٧- قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ [هود: ١٠٩].

قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ ﴾؛ أي: لا تك في شك يا محمد مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والأصنام أنه ضلال باطل، وأنه بالله شرك[(٣)].

٨- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [الحجر: ٦٣].

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١١/ ١١٦، ومعالم التنزيل ٢/ ٣٦٨.

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١٢/ ١٢،١٣ ، ومعالم التنزيل ٢/ ٣٧٨، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٥٢٦.

(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١٢/ ٧٣، ومعالم التنزيل ٢/ ٤٠٣.

قوله: ﴿ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾؛ أي: يشكون، والمعنى: أنه لما أتى رسلُ الله آلَ لوط، أنكرهم لوط، فلم يعرفهم، وقال لهم: إنكم قوم منكرون؛ أي: ننكركم ولا نعرفكم، فقالت له الرسل: بل نحن رُسل الله جئناك بما كان فيه قومك يشكُّون أنه نازل بهم، من عذاب الله على كفرهم به(١).

قال البغوي (ت ٥١٦هـ): «أي: يشكُّون في أنه نازل بهم، وهو العذاب؛ لأنه كان يوعدهم بالعذاب، ولا يصدقونه»(٢).

٩- قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٌ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٌ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٢٢].

ورد ذكر المراء مرتين في هذه الآية، وهي قوله: ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾، وقوله: ﴿ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا ﴾، وكلاهما بمعنى الجدل.

يقول أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ): «قوله: ﴿ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا ﴾ يقول عز ذكره لنبيه ﷺ: فلا تمار يا محمد، يقول: لا تجادل أهل الكتاب فيهم، يعني في عِدَّة أهل الكهف...، وقوله: ﴿ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا ﴾ اختلف أهل التأويل في المراء الظاهر الذي استثناه الله، ورخَّص فيه لنبيه ﷺ، فقال بعضهم: هو ما قصَّ الله

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١٤/ ٢٨.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٣/ ٥٤.

في كتابه، أبيح له أن يتلوه عليهم، ولا يماريهم بغير ذلك...، وقال آخرون: المراء الظاهر هو أن يقول: ليس كما تقولون، ونحو هذا من القول».

وقال البغوي في تفسير الآية: « ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾؛ أي: لا تجادل، ولا تقل في عددهم وشأنهم ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا ﴾ إلا بظاهر ما قصصنا عليك، يقول: بحسبك ما قصصت عليك، فلا تزد عليه، وقف عنده، ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ ﴾ من أهل الكتاب ﴿ أَحَدًا ﴾؛ أي: لا ترجع إلى قولهم بعد أن أخبرناك[1].

وقيل: وصف المراء بأنه ظاهر، يخرج عن المراء المذموم؛ إذ إن الأصل في المراء أنه مذموم، فوصف بأنه ظاهر ليفارق الذم، قال أبو عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ) «قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا ﴾؛ أي لا تجادل في أصحاب الكهف إلا بما أوحيناه إليك، وهو ردُّ عِلْمِ عدَّتهم إلى الله تعالى، وقيل: المراء الظاهر أن تقول: ليس كما تقولون، ونحو هذا، ولا تحتجَّ على أمر مقدَّر في ذلك، وفي هذا دليل على أن الله تعالى لم يبين لأحد عددهم؛ فلهذا قال: ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا ﴾؛ أي: ذاهبًا، ولم يبح له في هذه الآية أن يماري، ولكن قوله: ﴿ ظَـٰهِرًا ﴾ استِعارة من حيث يماريه أهل الكتاب، سُمِّيت مراجعته لهم مِراءً، ثم قيد بأنه ظاهر، ففارق المراء الحقيقي المذموم»[2].

فالمراء المستثنَى للرسول ﷺ قُيِّد بأنه مراء ظاهر؛ أي: بحجة واضحة،

---

(١) انظر: معالم التنزيل ٣/ ١٥٧.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٠٧٢،٣٠٧٣.

فمعناه هنا: الجدل بحجة بَيِّنة، دون تعنيف أو تعمُّق فيما لا يعلم؛ أي: لا تجادل إلا جدال متيقِّن عالم بالخبر، وذلك بالاقتصار على ما ذكره الوحي المبين، وهو بذلك يكون مراءً ظاهرًا، سهلاً هينًا، وبخاصة أن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة[1].

١٠- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤].

والمراء في هذه الآية هو الجدل والخصومة والاختلاف، على وجه الشك والريبة، يقول ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره: هذا الذي بينت لكم صفتَه، وأخبرتكم خبره، من أمر الغلام، الذي حملتْه مريم، وهو عيسى بن مريم، وهذه الصفة صفته، وهذا الخبر خبره، وهو قول الحق، يعني أن الخبر الذي قصصته عليكم قول الحق، والكلام الذي تلوتُه عليكم قول الله وخبره، لا خبر غيره، الذي يقع فيه الوهم والشك والزيادة والنقصان، على ما كان يقول الله تعالى ذكره، فقولوا في عيسى أيها الناس هذا القول الذي أخبركم الله به عنه...

وأما قوله تعالى ذكره: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾؛ فإنه يعني الذي فيه يختصمون ويختلفون؛ من قولهم: ماريتُ فلانًا: إذا جادلته وخاصمته»[2].

وقال البغوي: «يعني: ذلك عيسى بن مريم، الذي فيه يمترون ويشكُّون

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير ٥/ ١٢٧، وتفسير القرآن العظيم ٣/ ١٧١٤، وروح المعاني ١٥/ ٢٤٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٤٧٤.

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١٦/ ٦٢،٦٣.

ويختلفون، ويقولون غير الحق»(١).

١١- قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٤،٥٥].

الشاهد قوله تعالى: ﴿ فِى مِرْيَةٍ ﴾ ؛ أي: في شك. والمعنى: لا يزال الذين كفروا بالله في شك من أمر هذا القرآن، إلى أن تأتيهم الساعة بغتة، أو يأتيهم عذاب يوم عظيم(٢).

١٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [السجدة: ٢٣].

المرية هنا: الشك. والمعنى: «ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك الفرقان يا محمد ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ يقول: فلا تكن في شك من لقائه»(٣).

١٣- قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ [فصلت: ٥٤].

قوله ﴿ فِى مِرْيَةٍ ﴾ ؛ أي: في شك. والمعنى: ألا إن هؤلاء المكذِّبين بآيات الله

---

(١) انظر: معالم التنزيل ٣/ ٩٥، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣١٩٥.

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١٧/ ١٣٥، والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٣٤٤٦، والنكت والعيون ٣/ ٨٧.

(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢١/ ٧١، وانظر النكت والعيون ٣/ ٢٩٩.

في شك من البعث بعد الممات، ومعادهم إلى ربهم[(١)].

١٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾[الشورى: ١٨].

قوله: ﴿يُمَارُونَ﴾ أي: يخاصمون ويجادلون على وجه الشك. والمعنى: ألا إن الذين يخاصمون في قيام الساعة، ويجادلون فيه لفي جور عن طريق الهدى، وزيغ عن سبيل الحق والرشاد[(٢)].

١٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١].

قوله: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾ أي فلا تشُكُّنَّ. والمراد: فلا تشكن في أمر الساعة، ومجيئها أيها الناس، وأطيعوني، فاعملوا بما أمرتكم به، وانتهوا عما نهيتكم عنه، وهذا هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه، بل هو قويم[(٣)].

قال أبو الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ): «قوله: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فيه وجهان: أحدهما: لا تشكُّون فيها؛ يعني: الساعة، قاله يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) الثاني: فلا تكذبون بها، قاله السدي (ت ١٢٨هـ)...»[(٤)].

١٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٥/ ٥، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٤٤٥٦، والنكت والعيون ٣/ ٥١٠.

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١٥/ ١٣، والجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٤٤٧٦، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢٧/ ١٦٠،١٦١.

(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٥/ ٥٥، والجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٤٥٤٢.

(٤) انظر: النكت والعيون ٣/ ٥٤٢.

ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ [الدخان: ٤٣-٥٠].

قوله: ﴿تَمْتَرُونَ﴾ أي: تختصمون، على وجه الشك، وعدم اليقين، يقول أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ): «يقول تعالى ذكره: يقال له : إن هذا العذاب الذي تُعذَّب به اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تشكُّون، فتختصمون فيه، ولا توقنون به، فلقد لقيتموه، فذوقوه»[1].

١٧- قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: ١١،١٢].

فقوله: ﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ﴾ بمعنى: أفتجادلونه، فمعناها هنا: الجدل على وجه الجحود، أي إنهم يجادلون الرسول ﷺ حال كونهم جاحدين رؤيته ﷺ لما رآه.

وذلك أن في هذه الكلمة قراءتين:

أما الأولى: فهي (أفتُمارونه) بضم التاء والألف، بمعنى أفتجادلونه، وهي قراءة عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين.

أما الثانية: فهي (أفتَمرونه) بفتح التاء، بغير ألف، بمعنى أفتجحدونه، وهي قراءة عامة أهل الكوفة.

قال الطبري (ت٣١٠هـ): «والصواب في القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١٥/ ٨١، والجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٤٥٧٥، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢٧/ ١٥٣.

صحيحتا المعنى؛ وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أُسرِي به، وجادلوا في ذلك، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ وتأويل الكلام: أفتجادلون أيها المشركون محمدًا على ما يرى مما أراه الله من آياته»[1].

ويقول أبو الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ): ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أفتجحدونه على ما يرى...، الثاني: أفتجادلونه على ما يرى...، الثالث: أفتشكّكونه على ما يرى»[2].

١٨- قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ [النجم: ٥٥].

قوله: ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾ أي: ترتاب وتشكُّ وتجادل، والمعنى: فبأي نِعَمِ ربك يا ابن آدم، التي أنعمها عليك، ترتاب وتشك وتجادل[3]؟

وقيل: هذا خطاب للمكذب؛ أي: فبأي نعم ربك تشكُّ فيما أولاك، وفيما كفاك[4].

١٩- قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴾ [القمر: ٣٣-٣٦].

قوله: ﴿ فَتَمَارَوْا۟ ﴾؛ أي: كذبوا على وجه الشك وعدم التصديق. والمعنى:

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٧/ ٢٩،٣٠.

(٢) انظر: النكت والعيون ٤/ ١٢٣، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢٨/ ٢٩٠.

(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٧/ ٤٧.

(٤) انظر: النكت والعيون ٤/ ١٣٢.

ولقد أنذر لوطٌ قومه بطشتنا، التي بطشناها قبل ذلك، فتماروْا بالنذر؛ أي: كذبوا بإنذاره الذي أنذرهم إياه، شكًا منهم فيه، فقوله ﴿ فَتَمَارَوۡاْ ﴾ من المِرْية، وهي الشك والتكذيب وعدم التصديق[١].

مما سبق يتبين أن معنى المراء في الدين لا يخرج عن: الجحود، والشك، والجدل المذموم، أو هو الجدل المذموم، بسبب الجحود أو الشك، ولا يأتي بمعنى الجدل المحمود، أو المناظرة والمحاجَّة لإقامة الحق وإظهاره[٢].

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٧/ ٦٢.

(٢) انظر: آداب الحوار والمناظرة ص٢٧.



## المبحث الثالث

## حكم المراء، وأقوال أهل العلم في النهي عنه



دلت الآيات السابقة، في كتاب الله تعالى على النهي عن المراء، والتحذير منه، أضف إلى ذلك أن مفهوم المراء في لغة العرب لا يحمل إلا المعاني المذمومة؛ من الجحود والشك والخصام، والجدال بالباطل، ونحو ذلك.

ثم جاءت الأحاديث من الرسول ﷺ تنهى عن المراء، وتحذِّر منه، وترغب في تركه .

ومن ذلك: ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«لا تَعَلَّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك، فالنارَ النارَ»**[1].

وما رواه أبو أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا زعيم ببيت في رَبَض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وترك الكذب وإن كان مازحًا، وحَسُنَ خُلُقه»**. وفي لفظ: **«أنا زعيم ببيت في رَبَض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسُن خُلُقه»**[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ح ٢٥٤، وابن حبان في صحيحه ١/ ١٤٧، ح٧٧، والحاكم في المستدرك ١/ ٨٦، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٤٨، ح ٢٠٦، وفي صحيح الترغيب والترهيب بروايات متقاربة، انظر ١/ ٤٦،٤٧، ح ١٠١،١٠٢،١٠٣،١٠٤،١٠٥.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، ح ٤٨٠٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٥٧ وحَسَّن إسناده، وحَسَّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٦٠، ح ١٣٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٥٥٢، ح ٢٧٣.

وما رواه أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ترك الكذب وهو باطل بُني له في رَبَض الجنة، ومن ترك المراء، وهو مُحِقٌّ بُني له في وسطها، ومن حَسّنَ خلقَه بُني له في أعلاها**»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧]، فقال: **يا عائشة؛ إذا رأيتم الذي يجادلون فيه، فهم الذين عناهم الله، فاحذروهم**»(٢).

وعن أبي أمامة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المراء، ح ١٩٩٣، وقال: «وهذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن وردان عن أنس بن مالك»، وأخرجه ابن ماجة، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، ح ٥١، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٦٠، ح١٣٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٤٨، وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل ح٤٧، والآجري في كتاب الشريعة ١/ ٣٣٨،٣٣٩، رقم ٤٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١/ ١٤،١٥، ح ٤٤، وظلال الجنة في تخريج السنة ١/ ٩، ح٥، ٦، وأخرجه البخاري في صحيحه بلفظ «فإذا رأيت الذين يتّبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»، كتاب التفسير، باب: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، ح ٤٥٤٧، وأخرجه مسلم بهذا اللفظ، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، ح ٢٦٦٥.

عليه إلا أوتُوا الجدل، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٨] »[١]. فسّر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رحمه الله الجدل هنا بالمراء[٢].

فهذه الأحاديث الصحيحة تتضمَّن نهيًا صريحًا عن المراء، وتُبيِّن أنه من صفات أهل السَّفَه والزيغ والضلال.

نخلُص مما سبق إلى أن المراء منهيٌّ عنه شرعًا، مذموم خُلقًا، وأنه ذريعة إلى الكفر والعياذ بالله تعالى، ومَظِنَّة الوقوع فيه، بل إن من المراء ما يعد كفرًا؛ كأن يؤدي إلى الشك في ما هو معلوم من الدين بالضرورة، ونحو ذلك، أو مجادلة في أصول الإيمان على وجه الجحود أو الشك أو العناد، أو التكذيب بما ثبت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ[٣].

ولهذا قال ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «**المراء في القرآن كفر**»[٤]، وفي رواية

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، تفسير سورة الزخرف، ح ٣٢٥٣، وقال: «حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة، مقارب الحديث، وأبو غالب اسمه حزوّر»، وابن ماجة في سننه، المقدمة، ح ٤٨، والإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٥٢،٢٥٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، المقدمة، ح٤٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٤٤.

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٢.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٨٦،٤٢٤،٥٢٨، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب النهي عن الجدال في القرآن ح ٤٦٠٣، وابن حبان في صحيحه ١/ ٤٤، ح ٥٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٢٣، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه باعتبار أن له شواهدَ صحيحةً، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٥٤٥، ح ٢٤١٩، ومشكاة المصابيح ١/ ٧٩، ح ٢٣٦.

«**جدالٌ في القرآن كفر**»، وفي رواية ثالثة: «**الجدال في القرآن كفر**»، ولا شك أن هذا النوع من الجدال هو المراء؛ إذ تفسِّره الرواية الأولى. ثم إن الجدل المذموم يطلق عليه مراء.

وقد اختلف في مراد الرسول ﷺ بقوله: «**مراء في القرآن كفر**» على أقوال؛ أهمها:

**الأول**: أن المراد بالمراء في القرآن: الاختلاف في ألفاظه، بأن يتمارى اثنان في آية أو سورة، فيجحدها أحدهما، أو يشك فيها، أو يكذِّبها، بحيث يزعم أنها ليست من القرآن، أو لم يعلِّمْها رسول الله ﷺ أصحابه، ونحو ذلك؛ لأن المراء هو الجدال المشكك، فإذا جادل في القرآن أدَّاه ذلك إلى أن يرتاب في الآيات، فيؤديه ارتيابه إلى الجحود.

**الثاني**: أن المراد بالمراء في القرآن: الاختلاف في معانيه، وما جاء فيه، بالتكذيب بأخباره، وإنكار أحكامه أو بعضها، أو عدم الإيمان والتسليم بما قرره من توحيد وعقيدة، ونحو ذلك، مما يؤدي إلى ضرب كتاب الله تعالى بعضه ببعض.

ولعل مما يدل على هذا القول الثاني ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن بعضًا من الصحابة «ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها، حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضبًا، قد احمرَّ وجهه، يرميهم بالتراب، ويقول: «**مهلاً يا قوم، بهذا أُهلكت الأمم من قبلكم؛ باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض؛ إن القرآن لم ينزل يكذِّب بعضُه**

بعضًا، بل يصدق بعضه بعضًا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتهم منه فردُّوه إلى عالمه»(١).

**الثالث**: أن المراد بالمراء في القرآن: الشك في كون القرآن من عند الله تعالى؛ مثل المراء الوارد ذكره في قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [هود:١٧]؛ أي: لا تك في شك من القرآن، وأنه من عند الله تعالى.

**الرابع**: تأوَّله بعضهم على المراء في قراءة القرآن، وهو أن ينكر بعض القراءات المروية، وقد أنزل الله القرآن على سبعة أحرف.

**الخامس**: وقيل: إنما جاء هذا في الجدال بالقرآن من الآيات التي فيها ذكر القضاء والقدر والوعيد، وما كان في معناهما، على مذهب أهل الكلام(٢).

**السادس**: وقيل: لعل المراد جميع هذه المعاني(٣).

كم قد نهى العلماء عن المراء، وحذروا منه، وإليك أخي القارئ أمثلة ونماذج من أقوال بعضهم:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٩٥،١٩٦، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ١/ ٧٩، ح٣٧، والترمذي في سننه، كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، ح ٢١٣٣، وقال: هذا حديث غريب، وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب في القدر، ح ٨٥، وفي بعض الروايات أنهم تنازعوا في القدر، كما في روايتي الترمذي وابن ماجة.

(٢) انظر هذه الأقوال في: شرح السنة ١/ ٢٦١، ومعالم السنن ٤/ ٢٩٧، وجامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٢، وكتاب الشريعة ١/ ١٦٥-٤٧٨، والإبانة الكبرى ٢/ ٦١٣،٦١٤، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٤٢٨-٤٣١.

(٣) انظر: كتاب الشريعة ١/ ٤٦٥، من كلام المحقق.

١- قال مسلم بن يسار (ت ١٠٠هـ): «إياكم والمراء؛ فإنه ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلَّته»[١].

٢- عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) أنه قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة يذكر عن الحسن (ت ١١٠هـ) أنه قال: «المؤمن لا يماري ولا يداري، ينشر حِكَمَ الله، فإن قُبلت حمِدَ الله، وإن رُدَّت حَمِدَ الله»[٢].

٣- عن مهدي بن ميمون (ت ١٧٢هـ) أنه قال: سمعت محمد بن سيرين (ت١١٠هـ)، وقد ماراه رجل، ففطن له، فقال: «إني أعلم بما تريد، إني لو أردت أن أماريَك كنت عالِـمًا بأبواب المراء». وفي لفظ أنه قال: «إني قد أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك»[٣].

٤- عن وهب بن منبه (ت ١١٠هـ) أنه قال: «دع المراء والجدال عن أمرك؛ فإنك لا تعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ورجل أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه، ولا يطيعك؟ فاقطع ذلك عنك»[٤].

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/ ٩١، رقم ٤٠٢، وعبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد ص٢٥١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٦٩، ٣٧٠، رقم ٥٢٦،٥٢٧، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٩٤، والآجري في الشريعة ١/ ٤٣٤، ٤٣٥، رقم ١١٢،١١٣، وفي أخلاق العلماء ص١٢١.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥١٨،٥١٩، رقم ٦١١.

(٣) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٥٣ رقم ١٣٤، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص ٤٠١، رقم ٦٠٢.

(٤) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٤٩ رقم ١٣١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢/ ٥٢٦، رقم ٦٣٨.

٥- جاء رجل إلى الحسن البصري (ت ١١٠هـ)، فقال له: «يا أبا سعيد، تعال حتى أخاصمك في الدين، فقال له الحسن: أما أنا، فقد أبصرت ديني؛ فإذا كنت أضلَلْت دينك فالتمسه». وفي رواية أنه قال له: «إليك عني؛ فإني قد عرفت ديني، وإنما يخاصمك الشاكُّ في دينه»[(١)].

٦- قيل لمالك بن أنس (ت ١٧٩هـ): يا أبا عبد الله، الرجل يكون عالمًا بالسنة، أيجادل عنها؟ قال: «لا، ولكن يخبر بالسنة، فإن قُبلت منه، وإلا سكت». كما عرف عنه رحمه الله إنكاره الجدل في الدين، ونهيه عنه[(٢)].

٧- وعن عمران القصير أنه كان يقول: «إياكم والمنازعة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت أرأيت»[(٣)].

٨- يقول أبو الجوزاء أوس بن عبد الله البصري: «ما ماريت أحدًا قط»[(٤)]؛ ويقول: «لأن أجالس الخنازير أحبّ إليّ من أن أجالس أحدًا من أهل الأهواء»[(٥)].

---

(١) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٣٨، رقم ١١٨، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص ٣٨٤ رقم ٥٦٥، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٤، رقم ٢١٥، وذكره الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٨٠،٢٨١.

(٢) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٤، وانظر الحلية لأبي نعيم ٣/ ٣٢٤، والحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٥٤،٤٥٥.

(٣) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٣٩ رقم ١١٩، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص ٤٠٥، رقم ٦١٦.

(٤) رواه الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٥٦، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢.

(٥) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٧٨، وابن سعد في الطبقات ٧/ ٢٢٤، وذكره الذهبي في السير ٤/ ٣٧٢.

٩- وعن معاوية بن قرة (ت ١١٣هـ) أنه قال: «إياكم والخصومات في الدين؛ فإنها تحبط الأعمال»[١].

١٠- وقال محمد بن الحنفية (ت ٨١هـ): «لا تنقضي الدنيا حتى تكون خصومات الناس في ربهم»[٢].

١١- وعقد الدارمي (ت ٢٥٥هـ) في كتابه بابًا بعنوان: «باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة»[٣]، وساق تحته بعض الأحاديث والآثار التي تنهى عن الأهواء والبدع والخصومة والمراء، ونحوها.

١٢- وقال أبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ): «ولا نخوض في الله، ولا نماري في دين الله، ولا نجادل في القرآن»[٤].

١٣- وعقد الآجري (ت٣٦٠هـ) بابًا بعنوان: «ذم الجدال والخصومات في الدين»[٥]، وساق تحته بعض الأخبار التي تنهى عن المراء.

---

(١) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٣٦ رقم ١١٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٥،١٤٦، رقم ٢٢١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص ٣٧٥، رقم ٥٤١، وذكره عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/ ١٣٧، رقم ٩٨، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٥٥، وذكره ابن عبد البر موقوفًا على العوّام بن حوشب، في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٣.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١١٤، رقم ٢١٣، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٢١.

(٣) سنن الدارمي ١/ ٩٠.

(٤) العقيدة الطحاوية ص١٩.

(٥) كتاب الشريعة ١/ ٤٢٩.

١٤- وذكر ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ) أن من عقيدة أهل السنة والجماعة: «اتباع السلف الصالح، واقتفاء آثارهم، والاستغفار لهم، وترك المراء والجدال في الدين، وترك ما أحدثه المحْدِثون»(١).

١٥- وقال أبو القاسم الأصبهاني ت ٥٣٥هـ: «قال بعض علماء أهل السنة: «نحن لا نرى الكلام، والخوض في الدين والمراء والخصومات»(٢).

١٦- وينقل ابن مفلح (ت ٧٦٣هـ) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كفى بك ظالمًا أن لا تزال مخاصمًا، وكفى بك آثمًا أن لا تزال مماريًا»(٣)، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مثله(٤).

١٧- يقول ابن بطة (ت ٣٨٧هـ) في وصف الجدل المذموم؛ أي المراء: «إنما هو لهو يتعلم، ودراية يُتفكَّه بها، ولذة يستراح إليها، ومهارشة العقول، وتذريب اللسان بمحق الأديان، وضراوة على التغالب، واستمتاع بظهور حجة المخاصم، وقصد إلى قهر المناظر، والمغالطة في القياس، وبهت في المقالة، وتكذيب الآثار، وتسفيه الأحلام الأبرار، ومكابرة لنص التنزيل، وتهاون بما قاله الرسول، ونقض لعقدة الإجماع، وتشتيت الألفة، وتفريق لأهل الملة، وشكوك تدخل على الأمة، وضراوة السلاطة، وتوغير القلب، وتوليد للشحناء في النفوس، عصمنا الله وإياكم من ذلك، وأعاذنا من مجالسة أهله»(٥).

---

(١) قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة أبي زيد القيرواني ص ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤.

(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٢/ ٤٥٢.

(٣) الآداب الشرعية ١/ ٥٣.

(٤) انظر المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٥) الإبانة ٢/ ٥٣١، ٥٣٢.

١٨- ويقول ابن عقيل (ت ٥١٣هـ): «وكل جدل لم يكن الغرض فيه نصرة الحق؛ فإنه وبال على صاحبه...؛ لأن المخالفة توحش... ونعوذ بالله من قصد المغالبة، وبيان الفراهة»[١].

١٩- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «...، فقد ينهى عن الكلام الذي لا يفهمه المستمع، أو الذي يضر المستمع، وعن المناظرات التي تُورث شبهات وأهواء، فلا تفيد علمًا ولا دينًا»[٢]، فإذا كانت المناظرات التي يقصد بها البحث عن الحق قد تورث لبعض الناس شُبهاتٍ وأهواءً، وهي منهيٌّ عنها لهذا الضرر، فكيف بالمراء، الذي لا يُرادُ به إلا اللجاج والمخاصمة؟

وأقوال السلف في التحذير من المراء كثيرة جدًا، اكتفيت بذكر بعضها، كما أنها واضحة المعنى والدلالة؛ ولذا لم أُطِل في شرحها أو التعليق عليها.

ولا نجاة من شرور الممارين إلا بالالتزام بالسنة، وإلزامهم بها، يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «سيأتي قوم يجادلونكم بمشتبه القرآن، فخذوهم بالسُّنن؛ فإن أصحاب السنن أعلمُ بكتاب الله تعالى»[٣].

ويُروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله[٤].

---

(١) شرح الكوكب المنير ص ٣٧٢.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٧/ ١٨٤.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة، ١/ ٤٧، رقم ١٢١، وابن بطة في الإبانة الكبرى، ص٨٥، رقم ٦٢، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٣٩، رقم ٢٠٢، والآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٠٨، ٤٠٩، رقم ٩٣، ١٠١، ١٠٢.

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٣٩، رقم ٢٠٣.

فالمراء ممنوع على كل حال، وليس إذا كان في الأهواء فقط، بل هو مذموم حتى لو وقع في المسائل العلمية، فالمراء لا يكون إلا شرًا؛ إذ هو من أجل المغالَبَة والانتصار للنفس، وهذا أقلُّ أحواله، وقد يكون جحودًا أو شكًا.

يقول أبو بكر الآجري (ت ٣٦٠هـ): «فإن قال قائل: هذا الذي ذكرْتَه وبينته قد عرفناه، فإذا لم تكن مناظرتنا في شيء من الأهواء التي ينكرها أهل الحق، ونُهينا عن الجدال والمراء والخصومة، فإن كانت مسألة من الفقه في الأحكام.. هل لنا مُباحٌ أن نناظر فيه ونجادل، أم هو محظور علينا؟ عرِّفنا ما يلزم فيه، كيف السلامة منه؟

قيل له: هذا الذي ذكرته ما أقلَّ من يسلم من المناظرة فيه، حتى لا يلحقه فيه فتنة ولا مَأثَم، ولا يظفر فيه الشيطان. فإن قيل: كيف؟ قيل له: هذا قد كثُر في الناس جدًا، في أهل العلم والفقه، في كل بلد يناظر الرجلُ الرجلَ، يريد مغالبتَه، ويعلو صوته، والاستظهار عليه بالاحتجاج، فيحمر لذلك وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته، وكل واحد منهما يحب أن يخطئَ صاحبه، وهذا المراء من كل واحد منهما خطأ عظيم، لا تُحمد عواقبه، ولا يَحمَدُه العلماء من العقلاء؛ لأن مرادك أن يخطئ مناظرك خطأ منك، ومعصيةُ عظيمة، ومراده أن تخطِئ خطأ منه ومعصية، فمتى يسلم الجميع»[1].

وذكر الآجري رحمه الله أن كل واحد من الممارين يتمسك برأيه ويناظر صاحبه، لا من أجل المناصحة والوصول إلى الحق، وإنما مغالبة، ولإظهار خطأ

---

(١) كتاب الشريعة ١/ ٤٦١،٤٦٢ ، وانظر: أخلاق العلماء ص ١١٧-١٢١.

خصمه. ثم قال لمن سأله: «فما بكما إلى المجادلة والمراء والخصومة حاجة، إذا كان كل واحد منكما ليس يريد الرجوع عن مذهبه، وإنما مراد كل واحد منكما أن يخطئ صاحبه، فأنتما آثمان بهذا المراد، أعاذ الله العلماء العقلاء عن مثل هذا المراد»[١].

ثم بين في موضع آخر أن المناظرة إذا كانت «على جهة النصيحة والبيان، لا على جهة المماراة.. ولم يرد المغالبة، ولا أن يخطئ خصمه، ويستظهر عليه، سَلِمَ وقُبِل إن شاء الله»[٢]، وإن كان مراده أن يخطئ خصمه، ويكون هو المصيبَ؛ فإن هذا حرام فعله؛ «لأن هذا خُلُقٌ لا يرضاه الله منا، وواجب علينا أن نتوب من هذا»[٣].

ويقول أبو المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ)، في حديثه عن الجدل المذموم بأنه: «ما يكون لدفع الحق، أو تحقيق العناد، أو ليلبس الحق بالباطل، أو لما لا يطلب به تعرّف ولا تقرّب، أو للممارة وطلب الجاه والتقدم، إلى غير ذلك من الوجوه المنهيِّ عنها، وهي التي نص الله في كتابه على تحريمها، فقال:﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٨]، وقال: ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٤]، وغيرهما من الآيات، وفي مثله قال عليه السلام: **(دع المراء وإن كنت محقًّا)**[٤]»[٥].

---

(١) كتاب الشريعة ١/ ٤٦٣.

(٢) المصدر السابق ١/ ٤٧٧.

(٣) أخلاق العلماء ص١٢٢.

(٤) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، ولعل الجويني يقصد حديث: **(أنا زعيمٌ ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا)**، وقد سبق تخريجه ص٤١ .

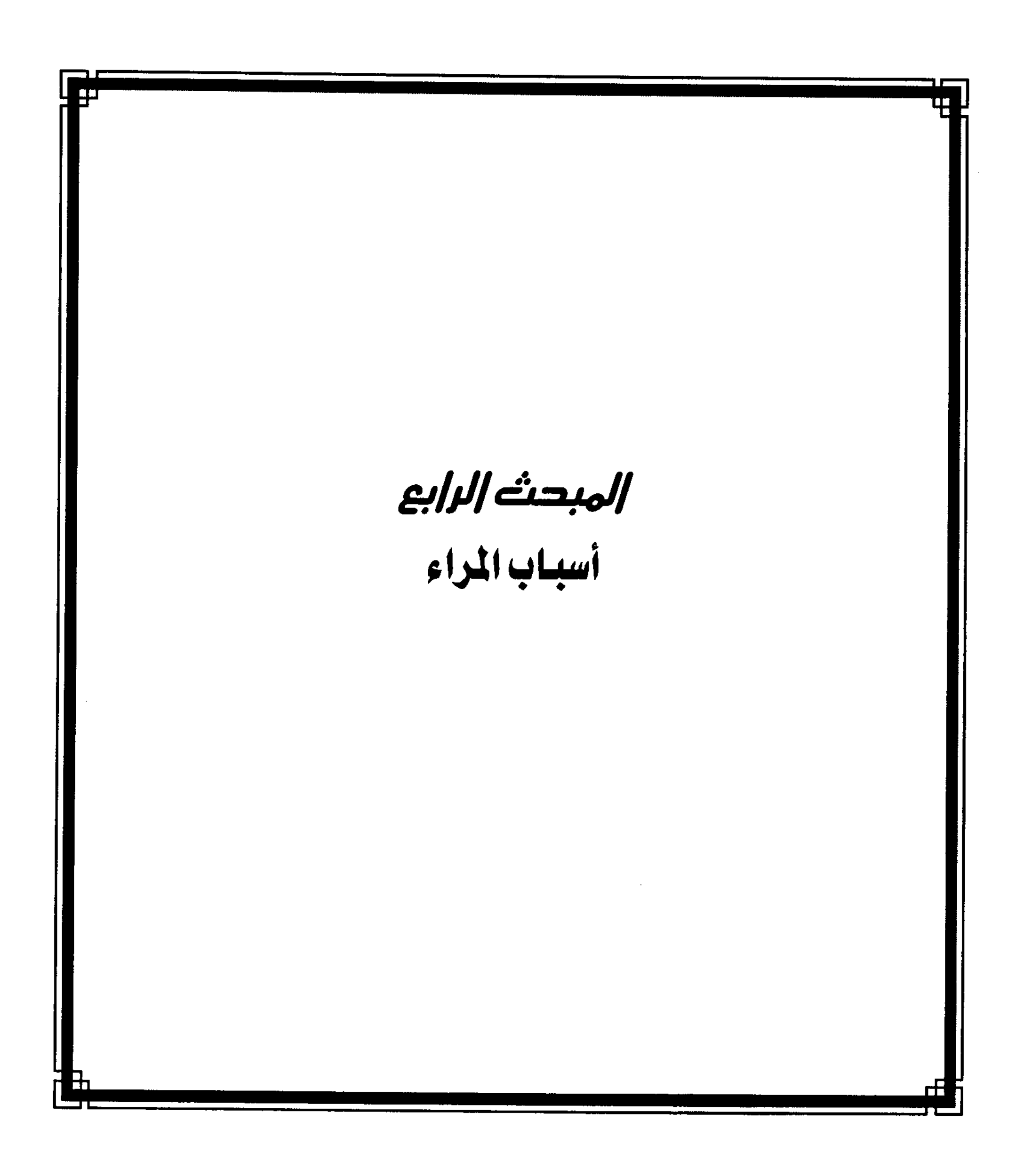
(٥) الكافية في الجدل ص٢٢.

ويذكر الغزالي (ت ٥٠٥هـ) أن الباعث على المراء شهوتان؛ هما: إظهار الفضل والعلُوّ، وإظهار نقص الغير، «وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان...، فالمواظب على المراء والجدال مقوٍّ لهذه الصفات المهلكة، وهذا مجاوز حدَّ الكراهة، بل هو معصية مهما حصل، فيه إيذاء الغير..» (١).

والخلاصة: أن المراء مذموم على كل حال، بل صرح أهل العلم بتحريمه، وتأثيمِ من انتحله وعمل به، وهو من صفات أهل الأهواء والزيغ والضلال، بل قد يوصل إلى الكفر والعياذ بالله تعالى.

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١١٧، ١١٨.





# المبحث الرابع

## أسباب المراء

المسلم الحريص على تلقِّي دينه من مصادره الأصلية، الحريص على أن تكون جميع أعماله موافقة لهدي الرسول ﷺ، خالصةً لله تعالى، سالمةً من الشوائب التي تكدِّر صفوها، يسْلَم بإذن الله تعالى من المراء وأسبابه الموصلة إليه، وإذا عرف العاقل أسباب المراء أعانه ذلك على تجنُّبها، فيسلم من المراء وآثاره. وإن للمراء أسبابًا من أهمها ما يأتي:

١- **دحض الحق وإبطاله، وإظهار الباطل وإشهاره**، قال تعالى: ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، وهذا من سمات الكفار والمنافقين، الذين أخبر الله عنهم بقوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ [غافر: ٤]، ثم قال بعد ذلك: ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥]، ويقول الله تعالى عن الكفار: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]. ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٨].

وهذا السبب بعيد بإذن الله عن المسلم الذي يرجو ربه ويخافه، وإنما هو من صفات أهل الكفر والنفاق والضلال، الذين يمارون لرد الحق ودحضه.

٢- **الخلل في منهج تلقي الدين وطلب العلم**؛ فمِنْ أعظم أسباب اللجوء إلى المراء، وانتشاره عند بعض الناس. هو جهلهم في منهجية تلقِّي العلم، وغلطهم في كيفية أخذ الدين وتلقيه، بل وتربية بعضهم على منهج مخالف

للمنهج الحق في تلقي الدين.

فمن يَعرف عنه المراء وكثرة الجدل والخصومة بالباطل تجد أنه لم يتلقَّ العلم عن العلماء، وإنما حصيلته ثقافة مخلوطة، تلقاها من بعض المثقفين الأخيار، وهذا نتيجة لتتلمذ الأحداث وصغار السن على بعضهم، مع ترك العلماء والأئمة الكبار، وهذا له آثار سيئة على دين المرء وعقيدته، ولذا تجد من بعضهم مماراة للعلماء وطلبة العلم، وجرأة على المسائل العلمية[1]، فحرِيٌّ بالعاقل أن لا يأخذ دينه إلا من مصادره الأصلية، كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وعلى فهم السلف الصحابة، الذين نقلوا لنا الدين بصفائه ونقائه.

٣- ومن أسباب المراء: **الجهل**، ولهذا تجد من يماري ويخاصم، يحتج لمماراته، بأنها مناظرة وحوار للوصول إلى الحق، فهو لا يفرق بين المراء والمناظرة، ولا بينه وبين الحوار والجدل الممدوح وإقامة الحجة، فالكل عنده سواء، والكل عنده ممدوح.

ولو علم ما في المراء من الآثار السيئة لَـمَا أقدم عليه، ولو فرّق بينه وبين الجدل الممدوح والمناظرة وغير ذلك مما يتوصل به إلى إظهار الحق، لو فرّق بين ذلك، لَـمَا تجرأ على المراء.

أضف إلى ذلك الجهل بفقه الخلاف، حتى اعتقد البعض أن من لم يكن موافقًا لجميع آرائه، فلا بد من مجادلته ومخاصمته ليوافقه، لمجرد الموافقة والاتباع، وإن كان فيه مخالفة للحق والصواب. فليحرص المسلم على أن يتعلم،

---

(١) انظر: الافتراق مفهومه، أسبابه، سبل الوقاية منه ص٤١-٥٣.

ويتحرى الصواب في جميع تصرفاته وأقواله وأعماله.

٤- **اتباع الهوى**: لا شك أن اتباع الهوى من أعظم أسباب الضلال، وأقرب طرق الغواية والهلاك؛ ولذا قيل بأن الهوى سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يهوي بصاحبه إلى النار، كما يروى هذا عن الشعبي (ت ١٠٤هـ) وغيره[(١)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «وأصل ضلال اتباع الظن والهوى، كما قال تعالى فيمن ذمَّهم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، وهذا وصف للكفار، فكل من له نصيب من هذا الوصف، فله نصيب من متابعة الكفار، بقدر ذلك النصيب.

وقال تعالى في حق نبيه ﷺ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١-٤]، فنزَّهه عن الضلال والغواية، اللذين هما: الجهل والظلم. فالضالُّ هو الذي لا يعلم الحق، والغاوي الذي يتبع هواه، وأخبر أنه لا ينطق عن هوى النفس، بل هو وحي أوحاه الله إليه، فوصفه بالعلم ونزَّهه عن الهوى»[(٢)].

والذي يتبع هواه لا بد أن يضِلَّ؛ سواء أكان عن علم أم عن جهل؛ فإنه كثيرًا ما يترك العلم اتباعًا لهواه، ولابد أن يظلم، إما بالقول أو بالفعل؛ لأن هواه قد أعماه، وبالتالي فإنه يدخل في المراء والجدال الذي لا نفع فيه، ولا عائد

---

(١) سنن الدارمي، المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/ ٩١ رقم ٤٠٨، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٧، رقم ٢٢٩، وانظر الموافقات ٤/ ١١٤، ١١٥.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٣/ ٣٨٤.

منه إلا إثارة الشك، واستخراج ما عند الخصم.

فاتباع الهوى هو أصل الضلال والهلاك، وذلك يتفاوت تفاوتًا عظيمًا، فمِنَ اتباع الهوى ما يوصل إلى الكفر، ومنه ما هو أقلُّ من ذلك، وكل من خالف الحق لا يخرج عن اتباعه للهوى، أو الاعتماد على الظن، الذي لا يغني من الحق شيئًا؛ فإن كان يعتقد أن قوله صحيح، وله فيه حجة يتمسك بها، فغايته اتباع الظن، وتكون حجتُه شبهاتٍ فاسدةً، مركَّبة من ألفاظ مجملة ومعان متشابهة، لم يميز بين حقها وباطلها، فإذا ميّز الحق فيها عن الباطل زال الاشتباه[١].

والهوى هو كل ما خالف الحق، وللنفس فيه حظ ورغبة، من الأقوال والأفعال والمقاصد، فمَيْل النفس إلى الشهوة، أو الشهرة هوى، وكذا مَيْل النفس إلى الثناء ومدح الناس وتعظيمهم، وطلب الرفعة عليهم هوى.

والهوى يقود إلى المراء والجدل المذموم؛ إذ هو مِنْ طرق من يسعى إلى الشهرة والظهور والتميز، ولو عن طريق المخالفة والمغالطة والمماراة.

ولهذا حذر الرسول ﷺ من المماراة والمباهاة بطلب العلم، فقد جاء عن الرسول ﷺ أنه قال: «**من طلب العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، فله من عمله النار**»[٢].

«فمباهاة العلماء: أن يظهر لهم أنه يعرف ما يعرفون، ويدرك ما لا يدركون من المعاني والاستنباطات، وأنه يستطيع أن يرد عليهم. وأما مماراة السفهاء، فهو

---

(١) انظر: الهوى وأثره في الخلاف ص ١٣،٨.

(٢) سبق تخريجه.

مجادلتهم ومجاراتهم في السَّفَه، وأما صرف وجوه الناس إليه، فالمراد به: طلبُ ثنائهم ومدحهم له، وتعريفهم بأنه عالم، فهو بعلمه هذا يتقرب إلى النار»(١).

ولخطورة الأهواء على عقيدة المسلم حذر السلف من مخالطة أصحابها ومجادلتهم، خشية التأثر بهم؛ فعن أبي قلابة (ت ١٠٤هـ) أنه قال: «لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون»(٢)، فالذي يجالس أهل الأهواء والمراء والجدل بالباطل لا يسْلَم من شرهم؛ فإن لم يتابعْهم على أهوائهم، دخل عليه من شُبَهِهم مايؤثر في عقيدته ودينه.

وعن إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) أنه قال: «لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلُب محاسن الوجوه، وتُورِث البغضة في قلوب المؤمنين»(٣).

وقال ابن بطة (ت ٣٨٧هـ): «قال رسول الله ﷺ: «**من سمع منكم بخروج الدجال، فلينْأَ عنه ما استطاع؛ فإن الرجل يأتيه، وهو يحسب أنه مؤمن، فما يزال به حتى يتَّبِعه، لـمَا يرى مِنَ الشبهات**»(٤). هذا قول الرسول ﷺ، وهو الصادق

---

(١) انظر: الهوى وأثره في الخلاف ص ٢٢.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/ ٩٠، رقم ٣٩٧، وابن بطة في الإبانة برقم ٣٦٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٥١، رقم ٢٤٤.

(٣) أخرجه ابن بطة رقم ٣٧٥.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٤٣١، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، =

المصدوق، فلا يحملن أحدًا منكم حسنُ ظنِّه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه، في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أُداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه؛ فإنهم أشدُّ فتنةً من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر ودقيق الكفر حتى صَبَوْا إليهم»[١].

٥- **حب الشهرة والعلو والرئاسة**: من يتأمل أحوال كثير من الناس، وينظر في أخبارهم، يجد فيهم من يريد لنفسه أن تُطاع وتعلو وتشتهر، فالنفوس مشحونة بحب العلو والرئاسة بحسب إمكانها، فتجد أحدهم يوالي من يوافقه على هواه، ويثني عليه ويعينه على الشهرة والظهور، ويعادي ويماري من يخالفه، ولو كان على الحق، وكثير من الناس يكون في نفسه حبُّ الرئاسة كامنًا لا يشعر به، ويخفي عليه، فضلاً عن غيره، وعند المقتضيات تظهر هذه الكوامن، ولهذا سُمِّيت هذه بالشهوات الخفية[٢].

بل قد يصل طلب الشهرة بالمماري إلى أن يتحدى العلماء، ويعارضهم ويماريهم[٣].

---

= ح ٤٣١٩، والحاكم في مستدركه ٤/ ٥٣١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٥/ ٣٠٣٠، رقم ٦١٧٧.

(١) الإبانة، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان، رقم ٤٧٥.

(٢) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٦/ ٣٤٦، والهوى وأثره في الخلاف ص١٥، ١٦.

(٣) انظر: تاريخ التعليم عند المسلمين ص٥٧.

ويغلب على من يتحلَّى بهذه الصفات المقيتة: أن يكون معروفًا بالترفُّع وحب العلو، ودعوى الفضل والعلم على الغير، والتهجُّم عليه لإظهار نقصه وضعفه وقلة علمه[1].

٦- **الحمية الجاهلية والعصبية المقيتة:** فتجد أحدهم يجادل ويخاصم في مسائلَ عقدية مهمة، لا بُغيةً للحق، والوصول إليه وإظهاره، وإنما مماراة ومخاصمة يتوصل من خلالها إلى الانتصار لرأيه، أو رأي أستاذه، أو نحو ذلك ممن يتعصب له.

وهذه دعوى منتنة تؤدي إلى الاختلاف، بل إلى الافتراق.

ثبت أنه اقتتل غلامان في إحدى غزوات الرسول ﷺ، غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار، فنادى المهاجر: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «**ما هذا، دعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة**»[2]، فوصفها رسول الله ﷺ بأنها دعوى منتنة، مع أن هذين الاسمين: (المهاجرين والأنصار) جاء بهما القرآن الكريم، وهما محبوبان لله تعالى ولرسوله ﷺ، ولكن لما استُخدما لنوع من العصبية، صار ذلك من فعل الجاهلية، وصارت تلك الدعوى منتنة؛ لِـمَا لها من آثار سيئة[3].

فالغاية من المراء عند المماري كسر الخصم وإفحامه، والانتصار عليه، وغلبة خصمه، لا الوصول إلى الحق والبحث عنه، فعلى العبد أن يتجرد في أقواله وأعماله لله تعالى، ويتخلص من شوائب الجاهلية، والانتصار للنفس والهوى.

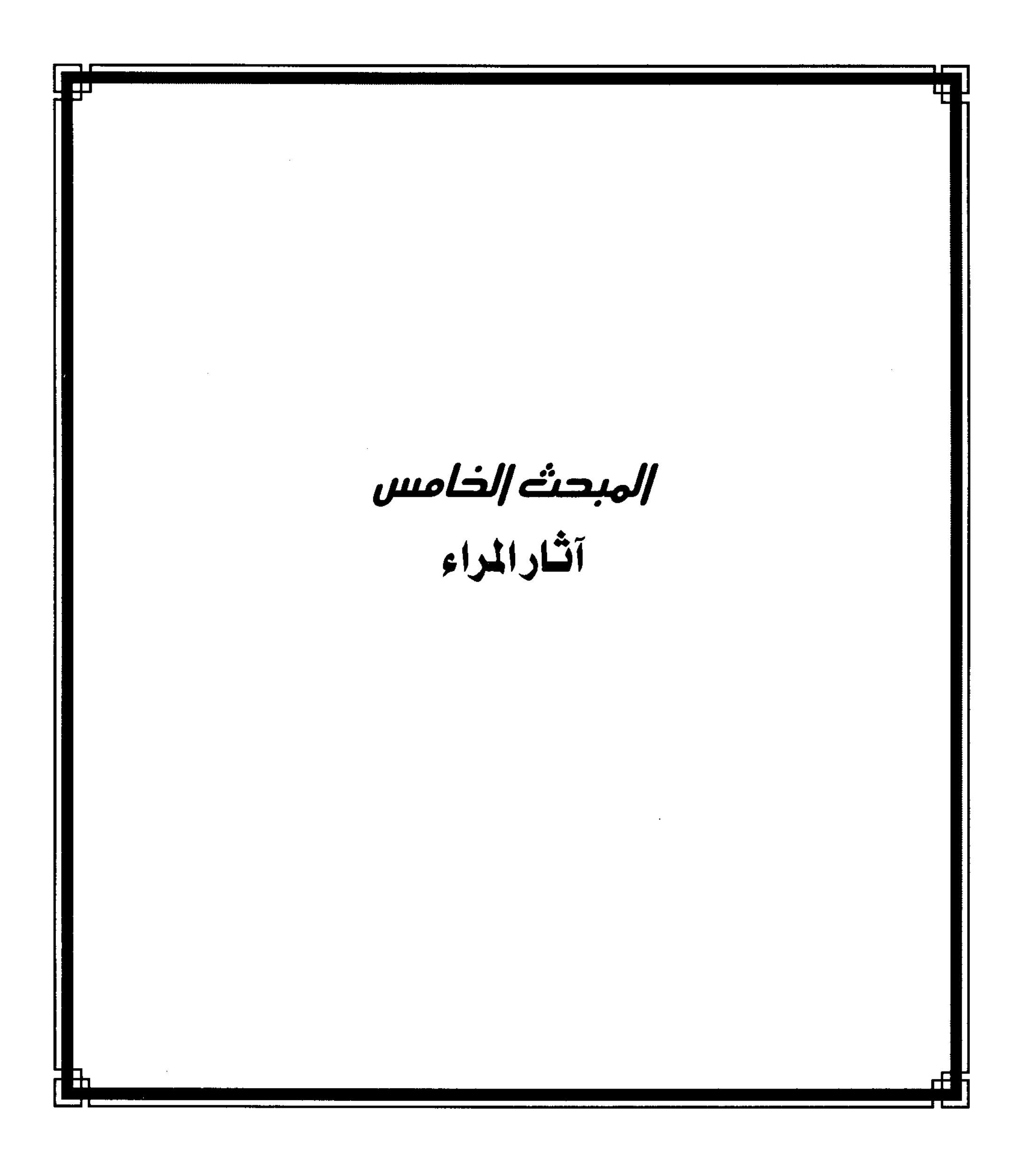
---

(١) انظر: إحياء علوم الدين ٣-١١٦،١١٧، ومنهج الجدل والمناظرة ١/ ٤٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا، ح٢٥٨٤.

(٣) انظر: الهوى وأثره في الخلاف ص١٩.





# المبحث الخامس

## آثار المراء



للمراء آثار سيئة على المماري، وعلى من يماريه، ومن يستمع إليه، بل له آثار عظيمة على من يجالسه ويصاحبه، وذلك أن من يُعرف بالمراء يصبح طبعًا وعادةً عليه في كثير من أحواله، وبالتالي قد يتأثر به من يخالطه. ومن خلال استقراء النصوص والآثار يتبين أن من أهم آثار المراء ما يأتي:

١- **الوقوع في الوعيد الشديد**؛ فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا تعلَّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيَّروا به المجالس فمن فعل ذلك، فالنار النار**»(١)، وغير ذلك من الأحاديث والآثار التي سبق ذكرها في المبحث الثالث، مما يغني عن الإعادة؛ خشية الإطالة والتكرار.

وعن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: «لا تكون عالمًا حتى تكون متعلمًا، ولا تكون بالعلم عالمًا حتى تكون به عاملاً، وكفى بك إثمًا أن لا تزال مخاصمًا، وكفى بك إثمًا أن لا تزال مماريًا، وكفى بك كاذبًا أن لا تزال محدثًا في غير ذات الله»(٢).

كما أن لترك المراء ثمراتٍ عظيمةً؛ منها ما أخبر به رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :«**أنا زعيم ببيت في رَبَض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا**»(٣).

وما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ترك الكذب وهو باطل بُني له في رَبَض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بُني له في وسطها...**»(٤).

---

(١) سبق تخريجه، ص ٤١.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب من قال العلم الخشية وتقوى الله ١/ ٧٦، رقم ٢٩٩.

(٣) سبق تخريجه، ص ٤١.

(٤) سبق تخريجه، ص ٤٢.

نسأل الله العظيم من فضله، ونعوذ به سبحانه من عقابه.

**٢- ومن أعظم آثار المراء وأخطرها أنه ذريعة إلى الكفر، ومَظِنَّة الوقوع فيه**، بل قد يؤدي إليه حقيقة، كما أشرت عند الحديث عن حكم المراء، وذلك في قوله ﷺ: «**المراء في القرآن كفر**»[(١)].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إياكم والخصومة؛ فإنها تمحق الدين»[(٢)]، كما روي عن محمد بن علي بن الحسين قوله: «الخصومة تمحق الدين...»[(٣)].

ويقول أبو العالية (ت ٩٠هـ): «آيتان في كتاب الله ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [غافر: ٤]، و﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾ [البقرة: ١٧٦]»[(٤)].

وعن أبي قلابة (ت ١٠٤هـ) أنه قال: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون»[(٥)].

وعن أبي جعفر الباقر (ت ١١٤هـ) أنه قال: «لا تخاصم؛ فإن الخصومة تكذب القرآن»[(٦)].

---

(١) سبق تخريجه، ص ٤٣.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٣ رقم ٢١١.

(٣) الآداب الشرعية ١/ ٥٣.

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٤٩٤، والسيوطي في الدر المنثور ١/ ١٩٦.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/ ٩٠، رقم ٣٩٧.

(٦) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٤٩٥ رقم ٥٤٢.

وعن معاوية بن قرة (ت ١١٣هـ) أنه قال: «إياكم وهذه الخصومات في الدين؛ فإنها تحبط الأعمال»[١].

وروى أبو الفضل المقرئ (ت ٤٥٤هـ)، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي (ت٤١٢هـ) أنه قال سمعت محمد عبد الرازي (ت٣٦٧هـ) يقول: سمعت إبراهيم الخوَّاصَ (ت٢٨٤هـ) يقول: «ما كانت زندقة ولا كفر، ولا بدعة، ولا جرأة في الدين، إلا من قِبَل الكلام والجدل والمراء، وكيف يجترئ الرجل على الجدال والمراء، والله يقول: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [غافر: ٤]»[٢].

وقال ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ): «ونهوا عن الجدال في الاعتقاد؛ لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين»[٣].

ويضرب رحمه الله مثلاً لخطورة الجدال والمراء بفعل بِشرٍ المريسي (ت٢١٨هـ)حين كان يماري في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧]، ويقول في مماراته بأن الله بذاته في كل مكان، فقال له خصمه: هو في قَلَنْسُوتك، وفي حُشِّك، وفي جوف حمار[٤]، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٦، ١٤٥، رقم ٢٢١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٧٥ رقم ٥٤١، وعبد الله بن أحمد في السنة ١/ ١٣٧، رقم ٩٨، والآجري في الشريعة ١/ ٤٣٦، رقم ١١٥.

(٢) أحاديث في ذم الكلام وأهله ص٨٩، ٩٠.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٨.

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٨.

ولهذا يقول أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ): «فالمؤمن العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء» [١].

وعن أبي يوسف (ت١٨٢هـ )أنه قال: «لا تطلب الدين بالخصومات؛ فإنه لم يمعن فيه أحد إلا قيل زنديق» [٢].

وهذا دليل على خطورة المراء وأثره العظيم على دين العبد وإسلامه.

**٣- أن المراء قد يؤدي إلى رد الحق، وانكسار السنة والأثر:**

يقول أبو بكر الآجري في تحذيره من مفاسد المراء: «وأعظمُ من هذا كلِّه أنه ربما احتج أحدهما بسنة عن رسول الله ﷺ على خصمه، فيردها عليه بغير تمييز، كل ذلك يخشى أن تنكر حجته، حتى إنه لعله أن يقول بسنة عن رسول الله ﷺ ثابتة، فيقول: هذا باطل، وهذا لا أقول به، فيرد سنة رسول الله ﷺ برأيه بغير تمييز.

ومنهم من يحتج في مسألة بقول صحابي، فيرد عليه خصمُه ذلك، ولا يلتفت إلى ما يحتج، كل ذلك نصرةً منه قوله، لا يبالي أن يرد السنن والآثار» [٣].

وذلك أن قصد المماري هو إفحامُ الغير وتنقُّصه وتعجيزه، والقدح في كلامه، ونسبته إلى القصور والجهل، حتى لو كان ما قاله حقًا، ولهذا تجده يكره أن ينطق الغير بالحق، وإن نطق به احتال على رده وإسكاته [٤].

---

(١) أخلاق العلماء ص١٢٢.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٦٦ رقم ٣٠٥، وذكره الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١/ ١٠٥.

(٣) أخلاق العلماء ص١٢٣،١٢٤.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين ٣/ ١١٦،١١٧.

فالمراء جدال بالباطل، وقد جاء النهي عنه في كلام رب العالمين [(١)] بقوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [غافر: ٥].

يقول أبو بكر الآجري في معرض تحذيره من المراء: «ثم لا تأمن أن يقول لك في مناظرته: قال رسول الله ﷺ، فتقول: هذا حديث ضعيف، أو تقول: لم يقله النبي ﷺ، كل ذلك لتردَّ قوله، وهذا عظيم، وكذلك يقول لك أيضًا، فكل واحد منكما يرد حجة صاحبه بالمجازفة والمغالبة، وهذا موجود في كثير مِمَّن رأينا، يناظر ويجادل، حتى ربما خرق بعضهم على بعض، هذا الذي خافه النبي ﷺ على أمته، وكرهه العلماء ممن تقدّم. والله أعلم» [(٢)].

**٤- أن في المراء مخالفةً لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وكفى بهذا الأثر خطورة على دين العبد ومآله:**

عن أبي الزناد (ت١٣١هـ) أنه قال: «وهل هلك أهل الأهواء، وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل والتفكير في دينهم، فهم كل يوم على دين ضلال وشُبهة جديدة، لا يقيمون على دين، وإن أعجبهم، إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السنن وأمْرَ المسلمين، وتركوا الجدل لقطعوا عنهم الشك» [(٣)].

وعن عمرو بن قيس (ت١٤٧هـ) قال: قلت للحكم -يعني الحكم بن عتيبة (ت١١٣هـ)-: «ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء أن يدخلوا فيها؟ قال: الخصومات» [(٤)].

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/ ٤٧.

(٢) كتاب الشريعة ١/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٣٢، وانظر الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٨٣،٢٨٤، رقم ١٤٢.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ١/ ١٢٧، رقم ٩٧، والآجري في الشريعة ١/ ٤٤٣، رقم ١٢٤، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٥، رقم ٢١٨.

**٥- أن المراء مخالف لمسلك طالب العلم، كما أنه أبعد ما يكون عن منهج العلماء المتَّبَعين، والأئمة المقتدَى بهم:**

فعن الحسن البصري (ت١١٠هـ) أنه قال: «المؤمن لا يداري ولا يماري، ينشر حِكَمَ الله؛ فإن قُبلت حَمِد الله، وإن رُدَّت حَمِد الله» [(١)].

وهكذا قال ابن سيرين (ت١١٠هـ) عندما ماراه رجل، ففطن له رحمه الله، بفطنة أهل العلم والسداد، فقال له: «إني أعلم بما تريد، إني لو أردت أن أمارِيَك كنتُ عالمًا بأبواب المراء...، أنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك» [(٢)]، وذلك أن المراء مذموم، منهيٌّ عنه.

وعن الحسن البصري أنه قال: «ما رأينا فقيهًا يماري» [(٣)].

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه (ت١٣١هـ) أنه قال: «وأيْمُ الله، إن كنَّا لنلقط السنن من أهل الفقه والثقة، ونتعلمها شبيهًا بتعلُّمنا آي القرآن، وما برح مَنْ أدركنا، مِنْ أهل الفقه والفضل، مِنْ خيار أولية الناس يعيبون أهلَ الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي، وينهوْن عن لقائهم ومجالستهم، ويحذرون مقاربتهم أشدَّ التحذير، ويخبرون أنهم أهلُ ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٧٧، وفي أخلاق العلماء ص١٢١ لكن بلفظ: «يداري ولا يماري»، وأخرجه ابن بطة في الإبانة ص٣٩٧ رقم ٥٩٠، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٨٠، عن سفيان بن عيينة.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠١ رقم ٦٠٢، والآجري في الشريعة ١/ ٤٥٣، رقم ١٣٤.

(٣) ذكره الآجري في اخلاق العلماء ص١٢١.

وما توفي رسول الله ﷺ حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث، وزجر عن ذلك، وحذَّره المسلمين، في غير موطن»[(١)].

وقال: «إن السنن لا تخاصم، ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكن ينبغي للسنن أن تُلزم، ويتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه، ولَعَمْري أن السنن لتأتي كثيرًا على خلاف الرأي»[(٢)].

ويقول أبو يوسف القاضي (ت١٨٢هـ): «العلم بالكلام والخصومة جهل، والجهل بالكلام والخصومة علم»[(٣)].

ويقول عبد الكريم الجزري (ت١٢٧هـ): «ما خاصم وَرِعٌ قط، في الدين»[(٤)].

ويقول أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ) بعد أن نقل بعض النصوص الناهية عن المراء: «لما سمع هذا أهلُ العلم من التابعين، ومَنْ بعدهم من أئمة المسلمين لم يماروا في الدين، ولم يجادلوا، وحذَّروا المسلمين المراء والجدال، وأمروهم بالأخذ بالسنن، وبما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، وهذا طريق أهل الحق، ممن وفَّقه الله تعالى»[(٥)].

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٨، والحجة في بيان المحجة ١/ ٢٨٣، رقم ١٤١.

(٢) ذكره أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٨١.

(٣) رواه أبو الفضل المقرئ في: أحاديث في ذم الكلام وأهله ص٩٦.

(٤) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٤٣، رقم ١٢٣، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠٤ رقم ١٢٣.

(٥) كتاب الشريعة ١/ ٤٣٤.

وقال بعد أن ساق جملة من الأدلة على النهي عن الخصومة والجدال والمراء: «وبعد هذا، فأكره الجدال والمراء، ورفع الصوت في المناظرة، في الفقه، إلا على الوقار والسكينة الحسنة» (١).

ثم يذكر رحمه الله أن المراء من صفة الجاهل، لا من صفة العالم؛ فيقول: «من صفة الجاهل الجدلُ والمراء والمغالبة، ونعوذ بالله ممن هذا مرادُه، ومن صفة العالم العاقل: المناصحةُ في مناظرته، وطلب الفائدة لنفسه ولغيره. كثَّر الله في العلماء مثلَ هذا، ونفعه بالعلم، وزيَّنه بالحلم» (٢).

ويقول أبو عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ) في ذكره لعقيدة السلف وأصحاب الحديث: «ويتحابُّون في الدين، ويتباغضون فيه، ويتَّقون الجدال في الله والخصومات فيه، ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات» (٣).

ويتحدث الآجري (ت٣٦٠هـ)، عن بعض صفات العالم، فيقول: «اعلموا رحمكم الله، ووفقنا الله وإياكم للرشاد، أن من صفة هذا العالم العاقل -الذي فَقَّهه الله في الدين-، ونفعه بالعلم أنْ لا يجادل ولا يماري، ولا يغالب بالعلم إلا من يستحق أن يغلبه بالعلم الشافي...؛ لأن من صفة العالم العاقل أن لا يجالس أهل الأهواء ولا يجادلهم، فأما في العلم والفقه، من سائر الأحكام فلا: فإن قال قائل:

---

(١) المصدر السابق ١/ ٤٧٧.

(٢) أخلاق العلماء ص ١٢٤.

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٩٨.

إن احتاج إلى علم مسألة قد أشكل عليه معرفتُها، لاختلاف العلماء فيها، لابد من أن يجالس العلماء ويناظرهم حتى يعرف القول فيها على صحته، وإن لم يناظر لم تقو معرفته.

قيل له: بهذه الحجة يدخل العدوُّ على النفس المتَّبِعةِ للهوى، فتقول: إن لم تناظر وتجادل لم تفقَه، فيجعل هذا سببًا للجدل والمراء المنهيِّ عنه، الذي يخاف منه سوء عاقبته الذي حذرنا النبي ﷺ وحذرناه العلماء من أئمة المسلمين»[1].

**٦- أن يتعرض صاحب المراء إلى مقت الله تعالى، وإلى مقت المؤمنين؛** قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٣٥]، أي الذين يمارون في آيات الله، مجادلين لدفع الحقِّ بالباطل، ويجادلون الحجج بغير دليل أو حُجَّة معهم من الله تعالى، فإن الله عز وجل يمقتهم على ذلك أشدَّ المقت، وكذلك المؤمنون أيضًا يبغضون من تكون هذه صفتهم ويمقتونهم[2].

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**أبغض الرجال إلى الله الألَدُّ الخَصِم**»[3]، والألدُّ: هو الأعوج. والمعنى: الدائم في الخصومة وشديدُها. وهذه

---

(١) أخلاق العلماء ص ١١٧-١٢١.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٤/ ٨٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٤٧٨، ٢٤٧٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ ح ٤٥٢٣، وكتاب الأحكام، باب الألد الخصم ح ٧١٨٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب في الألد الخصم ح ٢٦٦٨

أظهر صفات أهل المراء [١]؛ قال ابن حجر (ت٨٥٢هـ) بأن المراد: الشديد اللَّدَد، الكثيرُ الخصومة، وهو الكافر، أو من خاصم بباطل من المسلمين [٢].

ومَنْ تعوَّد على المراء، فإنه عُرضَةٌ بأن يطبع الله على قلبه، كما قال تعالى، بعد وصف المجادلين بالباطل في الآية السابقة: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥]، فيطبع الله على قلبه، حتى لا يعرف بعد ذلك معروفًا، ولا ينكر منكرًا، وهذا جزاء مَنْ تكبَّر على اتِّباع الحق وتجبَّر [٣].

**٧- أن المراء من أسباب إفساد دين الناس:**

قال الطحاوي (ت٣٢١هـ): «ولا نماري في دين الله، ولا نجادل في القرآن» [٤].

قال ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) في شرحه: «وقوله (ولا نماري في دين الله) معناه: لا نخاصم أهل الحق بإلقاء شبهات أهل الأهواء عليهم؛ التماسًا لامترائهم وميلهم؛ لأنه في معنى الدعاء إلى الباطل، وتلبيس الحق، وإفساد دين الإسلام...» [٥].

فالمراء فيه قول على الله بلا علم، ومَنْ قاله، فقد وقع فيما حرَّم الله تعالى، يقول جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ص٨٣٣، وتفسير القرآن العظيم ١/ ٣٥٤.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/ ١٨٨، ٣/ ١٨١.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٤٤١٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٤٧٩.

(٤) العقيدة الطحاوية ص١٩.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٢٨.

ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : ٣٦].

كما فيه قولٌ على الله غير الحق، والله عز وجل يقول: ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، ويقول: ﴿ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [النساء: ١٧١].

ومن قال على الله بغير علم، أو قال على الله غير الحق، فقد أفسد على الناس دينهم ووقع فيما نهى الله تعالى عنه [(١)].

**٨- المراء من أسباب أمراض القلوب وقساوتها ونفاقها:**

ولهذا رُوي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم مُمرضة للقلوب» [(٢)].

وعن مالك بن أنس (ت١٧٩ هـ) أنه قال: «المراء في العلم يُقسّي القلب، ويورث الضّغن» [(٣)].

وعن جعفر بن محمد (ت١٤٨هـ) أنه قال: «إياكم والخصومةَ في الدين؛ فإنها

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/ ٤٦،٤٧.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ١/ ٤٥٢ رقم ١٣٣، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص ٤٠٠ رقم ٥٩٨.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٣٠ رقم ٦٥٣.

تشغل القلب، وتورث النفاق»[(١)].

وعن الأحنف بن قيس (ت٦٧هـ) أنه قال: «كثرة الخصومة تُنبت النفاق في القلب»[(٢)].

ولهذا؛ فإن من علامات السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، أنهم: «يتَّقون الجدال في الله، والخصومات فيه.. ويُبغضون أهلَ البدع... ويروْن صون آذانهم عن سماع أباطيلهم، التي إذا مرت بالآذان، وقرّت في القلوب ضرّت، وجرّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرَّت، وفيه أنزل الله عز وجل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٦٨]»[(٣)].

ولهذا، فإن من يكثر المراء وإثارة الخصومات في الدين؛ فإنه يتذبذب بين الآراء، ويضعُف عنده الاقتداء، ويُكثر التنقُّل، كما قال عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ): «من جعل دينَه غرضًا للخصومات أكثر التنقُّل»[(٤)]، وفي رواية

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ٢/ ٥٢٦ رقم ٦٣٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٥، رقم ٢١٩، ورواه أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٩٨.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٥، رقم ٢٢٠.

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٢٩٨،٢٩٩.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه، باب من قال العلم الخشية وتقوى الله ١/ ٧٧، رقم ٣١٠، وعبد الله ابن أحمد في كتاب السنة ١/ ١٣٨، رقم ١٠٣، والآجري في الشريعة ١/ ٤٣٧، رقم ١١٦، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٦٣، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٥٥، رقم ٤٧٧.

«أكثر الشك - أو قال- يُكثر التحول»[(١)].

ويقول إبراهيم النخعي (ت٩٦هـ): «كانوا يرَوْن التلوُّن في الدين مِنْ شكِّ القلوب في الله»[(٢)].

وسأل رجل عبد الله بن شُبرمة (ت١٤٤هـ) عن الإيمان، ففهم منه أنه يماري، فلم يُجبه، ثم تمثل بهذين البيتين:

«إذا قلتُ جُدُّوا في العبادة واصبروا أصرُّوا وقالوا: لا، الخصومة أفضلُ

خلافًا لأصحاب النبيِّ وبدعة وهم لسبيل الحق أعمى وأجهلُ»[(٣)].

وعن معروف الكرخي (ت٢٠٤هـ) أنه قال: «إذا أراد الله تعالى بعبد خيرًا فتح له باب العمل، وإذا أراد الله بعبد شرًا أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل»[(٤)].

نسأل الله لقلوبنا السلامة من النفاق والأهواء، ونسأله سبحانه الاستقامةَ على العمل.

**٩- المراء مدخل من مداخل الشيطان على ابن آدم**، وبالمراء يُوقع الشيطانُ المسلمَ في المعصية والزلل، فهو طريق من طرق الشيطان في الإغواء.

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٤، رقم ٢١٦.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٠٥، رقم ٥٧٥، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٣.

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ١٦٩، رقم ٣١٠، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٨٥.

(٤) الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٥٥.

قال مسلم بن يسار (ت١٠٠هـ): «إياكم والمراء؛ فإنه ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلَّته» [(١)].

بل إن المراء مَظنَّة الافتراء على الله تعالى، والعياذ بالله؛ إذ كلٌّ واحد من الممترين يبذُل وُسْعَه في الانتصار لنفسه، وإبطال حجة خصمه، ولو أدى ذلك إلى الكذب والمغالطة، يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «ما اجتمع رجلان يختصمان فافترقا، حتى يفتريان على الله عز وجل» [(٢)].

لا سيما وأن المراء جدل بغير علم، وقد جاء النهي عنه في كتاب الله تعالى، قال جل وعلا: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ [آل عمران: ٦٦]، كما أنه يتضمن جدلاً في الحقِّ بعد ظهوره، وقد نُهينا عن ذلك، قال تعالى: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال: ٦].

**١٠- أن المراء من علامات خسارة العبد، وأمارة من أمارات خذلانه، ومَظنَّة بطلان عمله؛** فعن الأوزاعي (ت١٥٧هـ) أنه قال: سمعت بلال بن سعد (ت١١٣هـ) يقول: «إذا رأيتَ الرجل لجوجًا مماريًا، يُعجَب برأيه، فقد تمت خسارته» [(٣)].

فالمراء يوقع في الخسارة، ويمنع من العمل، قال الأوزاعي (ت١٥٧هـ):

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/ ٩١، رقم ٤٠٢، والآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٣٥، رقم ١١٣، وابن بطة في الإبانة ص ٤٩٦، ٤٩٧ رقم ٥٤٧،٥٤٨.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥١٩، رقم ٦١٣.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٥١٠،٥١١، رقم ٥٩١، والآداب الشرعية ١/ ٥٣.

«بلغني أن الله إذا أراد بقوم شرًا ألزمهم الجدل، ومنعهم من العمل»[(١)].

وعندما سُئل أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) عن رجل يناظر الجهميَّة ويبين خطأهم، ويدقِّق عليهم المسائل، فما ترى؟ قال رحمه الله: «لستُ أرى الكلام في شيء من هذه الأهواء، ولا أرى لأحد أن يناظرَهم، أليس قد قال معاوية بن قرّة (ت١١٣هـ): الخصومة تُحبط الأعمال، والكلام الرديء لا يدعو إلى خير، لا يفلح صاحبُ كلام، تجنَّبوا أصحابَ الجدال والكلام، عليكم بالسنن، وما كان عليه أهل العلم قبلَكم؛ فإنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض في أهل البدع والجلوس معهم، وإنما السلامة في ترك هذا، لم نُؤمَر بالجدال والخصومات مع أهل الضلال؛ فإنه سلامة له منه»[(٢)].

ويقول يزيد بن هارون (ت٢٠٦هـ): «إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه؛ فإنكم إن اتبعتموه، ولم تماروا فيه سَلمْتم، وإن لم تفعلوا هلكتم»[(٣)].

١١- **أن المراء فيه تشبُّه بالكفار**؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٦٤، رقم ٢٩٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٣٩،٥٤٠، رقم ٦٧٧، وذكره الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٥٥.

(٣) رواه أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٣٧.

وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٤،٥].

فالجدل هنا هو الجدل المذموم؛ أي: الخصومة والجدل بالباطل، وهذا هو المراء، وهو هنا بمعنى دفع الحق ورده.

يقول ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في تفسير الآيتين: «يقول تعالى: ما يدفع الحق ويجادل فيه بعد البيان، وظهور البرهان ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ أي: الجاحدون لآيات الله وحُجَجِهِ وبراهينه، ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾؛ أي: في أموالها ونعيمها وزهرتها...، ثم قال تعالى مسلِّيًا لنبيه محمد ﷺ في تكذيب مَنْ كذَّبه مِنْ قومه بأن له أسوةً فيمن سلف مِنَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فإنه قد كذبهم أممهم وخالفوهم، وما آمن بهم منهم إلا قليل؛ فقال: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾ وهو أول رسول بعثه الله ينهى عن عبادة الأوثان، ﴿وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾؛ أي: من كل أمة، ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُ﴾؛ أي: حرَصوا على قتله بكل ممكن، ومنهم مَنْ قتل رسوله، ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾؛ أي: ما حلُّوا بالشبهة، ليردوا الحق الواضح الجِليّ، ﴿فَأَخَذۡتُهُمۡ﴾؛ أي: أهلكتهم على ما صنعوا من هذه الآثام والذنوب العظام، ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾؛ أي: فكيف بلغك عذابي لهم، ونكالي بهم، قد كان شديدًا مُوجِعًا مؤلمًا»[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٤٦٨.

ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٧،٥٨].

أي نهى عن عبادة عيسى بن مريم عليه السلام، وجعلت عبادته بمنزلة عبادة الأصنام، وعندما ضُرب هذا المثل، قام كفار قريش المكذِّبون للرسول ﷺ يُمارون الرسول ﷺ، ويخاصمونه، ويستلجون، زاعمين أنهم قد غَلبوا في حجتهم، وقالوا: آلهتنا خيرٌ أم عيسى، حيث نهى عن عبادة الجميع، وشُورك بينهم بالوعيد، على مَنْ عبدهم، ونزل أيضًا قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، فقالوا: تقرر عندنا وعندك يا محمد أن عيسى من عباد الله المقرَّبين، فلِمَ سوَّيت بينه وبين الأصنام في النهي عن عبادة الجميع؟ إن هذا يدل على تناقضك وبطلان حُجَّتك، ولم قلت: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ قالوا: فهذا يشمل الأصنام وعيسى، فهو إذًا تناقض منك يدل على بطلان قولك، وفرحوا بهذه الشُّبهة، وأصبحوا يصدون ويضحكون ويمارون. فقوله ﴿ إِلَّا جَدَلًا ﴾ أي: مماراة.

والحق أن شُبهتَهم من أبطل الشُّبَه؛ فإن تسوية الله بين النهي عن عبادة عيسى، والنهي عن عبادة الأصنام؛ لأن العبادة حق لله تعالى لا يستحقُّها أحد غيره، وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ ؛ فإن (ما) لما لا يعقِل، فلا يدخل في حكمها عيسى عليه السلام، ثم إن كفار قريش لا يعبدون المسيح، وإنما يعبدون الأصنام، وقد قال الله تعالى بعد هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾. ولا

شك أن عيسى داخل في هذه الآية [١].

### ١٢- المراء من سمات أهل الكلام والأهواء والبدع، الذين يُضِلُّون مَنِ اتَّبعهم، ويهدونهم إلى عذاب الله:

قال تعالى في وصف دعاة الضلالة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: ٣،٤]، أي ومن الناس أفراد أو طوائف وفرق، سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل، ويمارون عباد الله، إحقاقًا للباطل، وردًا للحق، والحال أنهم يجادلون بغير علم، فهم في غاية الجهل؛ إذ ليس عندهم من العلم شيء وما عندهم إلا تقليد أئمة الضلال، وكل متمرد على الله ورسوله، وقد قدر على هذا المماري، المجادل في الله، أنه يُضِلُّ من اتَّبعه، وسار على نهجه، ويهديه إلى عذاب السعير، فهو يضل نفسه، ويضل الناس، كما أنه مُتبع لمناهج أهل الضلال [٢].

كما أن المراء والجدال بالباطل من صفات دُعاة البدع والضلال، الذين يجادلون رسل الله وأتباعَهم بالباطل، ليدحضوا به الحق، بغير علم صحيح، ولا عقل مرشد، ولا متبوع مهتدٍ، ولا كتابٍ منير واضح، فلا حجة عقلية ولا نقلية لأولئك الممارين، ما هم إلا إثارةُ الشبهات الشيطانية، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٨،٩]؛ أي: متكبرًا عن الحق، محتقرًا للخلق؛ ليكون من دعاة الضلال،

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٤٢،٢٥٤٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٧٦٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٣٣٨٦، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٥٣٣.

ثم ذكر الله سبحانه وتعالى عقوبة هؤلاء الضلال بقوله: ﴿ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج:٩]، فعليهم عقوبة دنيوية؛ هي الخزي والفضيحة والمقت والذم بين العالمين، وعقوبة أخروية؛ وهي أن يُذاقَ عذابَ الحريق، وذلك بسبب ما قدَّمت يداه (١).

وقال الله تعالى في وصفهم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢٠،٢١]، فهؤلاء الذين يمارون في دين الله، ويجادلون بالباطل ليدفعوا ما جاء به الرسول ﷺ، ليس جدالُهم عن علم ولا اتباع للمهتدين، فلا معقول ولا منقول، وإنما هو مراء مبنيٌّ على الشبهات وتقليد أئمة الضلال (٢).

ولما كان المراء، والجدل بالباطل، وإثارة الخصومات من سمات أهل الكلام والأهواء والبدع، فإن لهذه السمة أثرًا عظيمًا على من يجالسهم، ولهذا نجد السلف كثيرًا ما يقرنون بين التحذير من أهل الكلام والأهواء والبدع، وبين النهي عن المراء والخصومة والجدل بالباطل. وبالتالي، فإنهم يكثرون من النهي عن مجالسة أهل البدع والأهواء، ويحذرون من مخالطتهم، ومن ذلك – على سبيل المثال– ما يأتي:

- أن صبيغ بن عِسْل كان يسأل عن متشابه القرآن، فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الذاريات والنازعات والمرسلات، أو عن إحداهن، فجلده عمر رضي الله عنه، ثم

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٨٨٧، ١٨٨٦، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٥٣٤.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٢٦٥، وتفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٢٠٢.

كتب إلى أهل البصرة: أن لا تجالسوه، قال الراوي: فلو جلس إلينا ونحن مائة، لتفرَّقنا عنه، فلم يزل صبيغٌ وضيعًا في قومه حتى هلك، وكان سيدَ قومه، ويقال بأنه تاب من جدله [(١)].

يقول ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «قصة صبيغ بن عِسْلٍ مشهورة مع عمر رضي الله عنه، وإنما ضربه؛ لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتًا وعنادًا» [(٢)].

- وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستَهم مُرضةٌ للقلوب» [(٣)].

- قال أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ) بعد أن ذكر قصة عمر مع صبيغ: «لم يكن ضَرْبُ عمرَ رضي الله عنه له بسبب هذه المسألة، ولكن لما تأدّى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن، من قبْل أن يراه، علم أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعُه، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات، من علم الحلال والحرام أوْلى به، وبطلب علم سنن رسول الله ﷺ أولى به، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه سأل عمرُ اللهَ تعالى أن يمكِّنَه منه حتى ينكِّل به، وحتى يحذر غيره؛ لأنه راعٍ يجب عليه تفقُّد رعيته، في هذا وفي غيره، فأمكنه الله تعالى منه...، وهكذا كان من بعد عمر عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه، إذا سأله إنسان عما لا

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ٦٣٤، رقم ١١٣٦، والإبانة الكبرى ص٢٧٨، رقم ٣٠٩، كتاب الشريعة ١/ ٤٨١،٤٨٢، رقم ١٥٢، والإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ١٦٩، ومصنف عبد الرزاق ١١/ ٤٢٦، رقم ٢٠٩٠٧، والتنبيه والرد ص١٨١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٦٧٢.

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة ١/ ٤٥٢ رقم ١٣٣، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠٠، رقم ٥٩٨.

يعنيه عنّفه، وردّه إلى ما هو أولى به»[١].

ثم روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال يومًا: «سلوني، فقام ابن الكوَّاء[٢]، فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال له: قاتلك الله، سل تفقُّهًا، ولا تسأل تعنُّتًا، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر دنياك، أو أمر آخرتك؟ ثم قال: ذلك محو الليل»[٣].

ويقول الآجري (ت٣٦٠هـ) في موضع آخر: «وقد كان العلماء، قديمًا وحديثًا يكرهون عضل المسائل، ويردونها، ويأمرون بالسؤال عما يعني، خوفًا من المراء والجدال، الذي نُهوا عنه، (نهى النبي ﷺ عن قيل وقال وكثرة السؤال)[٤]، و (نهى عن الأغلوطات[٥])[٦]، وقال النبي ﷺ: «أعظم المسلمين في المسلمين جُرمًا مَنْ

---

(١) كتاب الشريعة ١/ ٤٨٤،٤٨٥.

(٢) هو عبد الله بن الكواء، كان من الخوارج، ثم رجع عن مذهبهم، وعاود صحبة علي رضي الله عنه، انظر لسان الميزان ٣/ ٣٢٩.

(٣) كتاب الشريعة ١/ ٤٨٦، والخبر رواه ابن جرير في جامع البيان في تفسير القرآن ١٥/ ٤٩ وابن كثير في تفسيره وقال عن طرق الخبر بأنها جيدة، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١٤، وابن بطة في الإبانة ص ٢٨٢، رقم ٣١٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾، ح ١٤٧٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ح ١٧١٥.

(٥) وفي رواية الغُلُوطات: وهي شِداد المسائل وصِعابها، يقال: مسألة غُلوط: إذا كان يُغلَط فيها، والمراد: المسائل التي يغالط بها العلماء؛ ليزِلُّوا فيها، فيهيج بذلك شرٌّ وفتنة، وإنما نهى عنها؛ لأنها غير نافعة في الدين، ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ص٦٧٥،٦٧٦.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٤٣٥، وأبو داود، كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا، ح ٣٦٥٦.

**سأل عن شيء لم يحرَّم، فحُرِّم من أجل مسألته»** [(١)]، كل هذا خوفًا من المراء والجدال، فاتقوا الله يا أهل القرآن، ويا أهلَ الحديث ويا أهلَ الفقه، ودعوا المراء والجدال والخصومة في الدين، واسلكوا طريق مَنْ سلف مِنْ أئمتكم، يستقم لكم الأمر الرشيد، وتكونوا على المحجة الواضحة، إن شاء الله، فقد أثبتُّ في ترك المراء والجدال ما فيه كفاية لمن عقَل، والله الموفق لمن أحب» [(٢)].

- ويروي أبو عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ) أن يزيد بن هارون (ت٢٠٦هـ) روى في مجلسه قول رسول الله ﷺ: **«إنكم سترَوْن ربكم كما ترَوْن هذا لا تضامون في رؤيته..»** [(٣)]، فقال له رجل: يا أبا خالد، ما معنى هذا الحديث؟ فغضب يزيد واشتد غضبه، وقال: «ما أشبَهك بصَبِيغ، وأحوجك إلى مثل ما فُعِل به، ويلك، ومن يدري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث، أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه، إلا من سَفِه نفسه، واستخفَّ بدينه؟ إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه؛ فإنكم إن اتبعتموه، ولم تماروا فيه سلِمْتم، وإذ لم تفعلوا هلكتم» [(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه، ح ٧٢٨٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، ح ٢٣٥٨.

(٢) كتاب الشريعة ١/ ٤٨٦-٤٨٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ح ٧٤٣٤.

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٣٣٦، ٣٣٧.

- وعن محمد بن الحنفية (ت٨١هـ) أنه قال: «لا تجالسوا أصحاب الخصومات؛ فإنهم الذين يخوضون في آيات الله»[١]. وعن الفضيل بن عياض (ت١٨٧هـ) أنه قال: «لا تجادلوا أهل الخصومات، فإنهم يخوضون في آيات الله»[٢].

- وقال الحسن البصري (ت١١٠هـ) ويُروى قريب منه عن ابن سيرين (ت١١٠هـ): «لا تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم»[٣].

- ويروى عن محمد بن واسع الأزدي أنه قال: «رأيت صفوان بن محمد المازني (ت٧٤هـ) وأشار بيده إلى ناحية المسجد، وشبيبة قريب منه يتجادلون، فرأيته ينفض ثوبه وقام، وقال: إنما أنتم جرب، إنما أنتم جرب»[٤].

- يذكر أنه قد دخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليكم آيةً من كتاب الله؟ قال: لا،

---

(١) أخرجه الدارمي في سنه، المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي، رقم ٢٢١، وباب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/ ٩١، رقم ٤٠٦،٤٠٧، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢/ ٤٤١، رقم ٣٨٣،٣٨٤.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٦، رقم ٢٢٣.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواب والبدع والخصومة ١/ ١١٠، رقم ٤٠٧، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٤٤٤، ٤٦٤، رقم ٣٩٥،٤٥٨، وجامع بيان العلم وفضله ٢/ ١١٨، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٥٠، رقم ٢٤٠.

(٤) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٤٦ رقم ١٢٨، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص ٣٩٠ رقم ٥٧٤، والأصبهاني في الحجة ٢/ ٤٥٥،٤٥٦، رقم ٤٧٧.

لتقومان عني، أو لأقومن، فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما كان عليك أن يقرآ آية من كتاب الله؟ قال: «إني خشيت أن يقرآ علي آية فيحرفانها، فيقرَّ ذلك في قلبي»(١).

- وقال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب السختياني (ت١٣١هـ): «يا أبا بكر، أسألك عن كلمة، فولَّى أيوب، وجعل يشير بأصبعه: ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة»(٢).

- وكان طاووس (ت١٠٦هـ) جالسًا هو وطَلْقَ بن حبيب (توفي قبل المائة هـ)، فجاء رجل من أهل الأهواء، فقال: أتأذن لي أن أجلس؟ فقال له طاووس: «إن جلستَ قمنا، فقال: يغفر الله لك يا أبا عبد الرحمن، فقال: هو ذاك، إن جلست والله قمنا». فانصرف الرجل(٣).

- وقال عبد الله بن البسري: «ليس السنة عندنا أن ترد على أهل الأهواء، ولكن السنة عندنا أن لا نكلم أحدًا منهم»(٤).

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواب والبدع والخصومة ١/ ٩١، رقم ٤٠٧، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/ ١٣٨ رقم ١٠٠، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٣٣٢، رقم ٢٤٢، والآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٤٠،٤٤١، رقم ١٢١.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواب والبدع والخصومة ١/ ٩١، رقم ٤٠٧، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/ ١٣٨، رقم ١٠١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣١٠ رقم ٣٨١، والآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٣٩،٤٤٠، رقم ١٢٠، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٩، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/ ١٣٨، رقم ١٠١.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٤٤٧، رقم ٤٠٣.

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٤٧١، رقم ٤٧٨.

- وقال ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) : «أجمع أهل الفقه والآثار، من جميع الأمصار، أن أهلَ الكلام أهلُ بدع وزيغ، ولا يُعَدُّون عند الجميع، في جميع الأمصار، في طبقات العلماء، وإنما العلماء أهلُ الأثر والتفقُّه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والمَيْز والفهم»[(١)].
- ويذكر أبو عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، فيقول بأنهم: «يتَّقون الجدال في الله والخصومات فيه، ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات..، ويقتدون بالسلف الصالحين، من أئمة الدين وعلماء المسلمين، ويتمسكون بما كانوا به متمسكين، من الدين المتين، والحق المبين، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يَصْحَبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويروْن صَوْنَ آذانهم عن سماع أباطيلهم..»[(٢)].
- وقال أبو القاسم الأصبهاني (ت٥٣٥هـ): «وترك مجالسة أهل البدع ومعاشرتهم سنة، لئلا تعْلَقَ بقلوب ضعفاء المسلمين بعضُ بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل بدعة، ولئلا تكون مجالستهم ذريعةً إلى ظهور بدعتهم والخوض في الكلام المذموم، ومجانبة أهله محمود، ليعلم أنهم ناكبون عن طريق الصحابة رضوان الله عليهم»[(٣)].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٥،٩٦.

(٢) عقيدة أهل السلف وأصحاب الحديث ص٢٩٨.

(٣) الحجة في بيان المحجة ٢/ ٥٠٩.

ويقول أيضًا: «قال علماء السلف: ما وجدنا أحدًا من المتكلمين في ماضي الأزمان إلى يومنا هذا رجع إلى قول خصمه، ولا انتقل عن مذهبه إلى مذهب مناظره، فدلَّ أنهم اشتغلوا بما تَرْكُه خيرٌ من الاشتغال به، وقد ذم السلف الجدال في الدين، ورَوَوْا في ذلك أحاديثَ، وهم لا يذمون ما هو الصواب»[1].

ولهذا، فإن ترك المراء من أسباب السلامة من الأهواء والبدع والضلالة. يقول أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ) بعد أن تحدَّث عن الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة، وذم الجدال والخصومات في الدين: «من كان له علم وعقل، فميّز جميع ما تقدم ذكري له.. علم أنه محتاج إلى العمل به؛ فإذا أراد الله به خيرًا لزم سنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ومَنْ تبِعهم بإحسان من أئمة المسلمين في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه، لينفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه لله تعالى، ولم يكن مرادُه أن يتعلَّمه للمراء والجدال والخصومات، ولا للدنيا، ومن كان هذا مرادُه سَلِمَ إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة، واتبع من كان عليه من تقدّم من أئمة المسلمين، الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك...، من اقتدى بهؤلاء الأئمة سلم له دينه، إن شاء الله تعالى»[2].

**١٣- المراء يفسد العلاقات بين الناس، ويقطع روابط الأخوَّة والصداقة بين أفراد المجتمع، ويسبب التدابُر والتنافُر بين المسلمين؛** فعن عبد الله بن الحسين

(١) المصدر السابق ١/ ١٠٠،١٠١.

(٢) كتاب الشريعة ١/ ٤٥٠،٤٥١،٤٥٤.

القاضي أنه قال: «المراء يُفسد الصداقة القديمة، ويَحُلّ العقدة الوثيقة، وأقلّ ما فيه أن تكون المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة» (١).

والمغالبة التي تكون لمجرد المغالبة والانتصار للنفس سبب رئيس للفرقة والاختلاف والتنافر.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]: «أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفُرقة، وأخبرهم بما هلك مَنْ كان قبلهم، بالمراء والخصومات في دين الله عز وجل» (٢).

**١٤- المراء يورث الحقد الشديد بين المسلمين، ويسبب العداوة بينهم؛** فعن مالك ابن أنس (ت١٧٩هـ) أنه قال: «المراء في العلم يقسِّي القلب، ويورث الضغن» (٣)، والضغن: هو الحقد الشديد، كما يقول أهل اللغة (٤).

ولهذا نهى الله عز وجل عن المراء في الحج، قال جلَّ وعلا: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧]،

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٣٠، ٥٣١ رقم ٦٥٥، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٩.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٤٣ رقم ٢١٢، وذكره أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٥٤ رقم ٤٧٦، والطبري في تفسيره ٤/ ٢٦.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٣٠ رقم ٦٥٣.

(٤) انظر لسان العرب ٢/ ٥٣٨.

والجدال هنا: هو المماراة والمنازعة والمخاصمة «نهى عنها» لكونها تثير الشرَّ، وتوقع العداوة»[١].

وعن محمد بن علي بن الحسين (ت٨١هـ) أنه قال: «الخصومة تمحق الدين، وتُثبت الشحناء في صدور الرجال»[٢].

وعن العوَّام بن حوشب (ت١٤٨هـ) قال: «سمعت إبراهيم النخعي (ت٩٦هـ) يقول في قول الله عز وجل: ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة: ١٤]: أغرى بعضهم ببعض في الخصومات والجدال في الدين»[٣].

ويروي الدارمي في «سننه» بسنده عن يحيى بن كثير أنه قال: قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه: «دع المراء؛ فإنَّ نَفْعَه قليل، وهو يهيج العداوة بين الإخوان»[٤].

ويقول أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ): «وعند الحكماء: أن المراء يُغيِّر قلوب الإخوان، ويورث التفرق بعد الأُلفة، والوحشة بعد الأُنس»[٥].

ويذكر ابن مفلح (ت٧٦٣هـ) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال: «ما ماريتُ

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٩١.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٥،٩٦.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/ ٥٠٠،٥٠١، رقم ٥٥٨،٥٥٩، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٣.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله ١/ ٧٧ رقم ٣٠٩.

(٥) ذكره الآجري في أخلاق العلماء ص١٢١.

أخي أبدًا؛ لأني إن ماريتُه: إما أن أكذبَه، وإما أن أُغضبَه»[١].

فالمراء يؤدي إلى الاختلاف والفرقة بين المسلمين، بما يسببه من إثارة الشحناء بينهم؛ لأن المماري يبذل جهده في تعجيز غيره وتنقُّصه، ونسبته إلى الجهل، والباعث على هذا، كما يقول الغزالي (ت٥٠٥هـ): «الترفُّع بإظهار العلم والفضل، والتهجُّم على الغير بإظهار نقصه، وهما شهوتان باطنيتان للنفس قويتان لها.

أما إظهار الفضل؛ فهو من قبيل تزكية النفس، وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلُوِّ والكبرياء، وهي من صفات الربوبية.

وأما تنقُّص الآخر، فهي من مقتضى طبع السَّبعية؛ فإنه يقتضي أن يمزق غيره، ويقصمه ويصدمه ويؤذيه.

وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان، وإنما قوَّتُهما المراء والجدال، ولا تنفك المماراة عن الإيذاء، وتهييج الغضب، وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه، بما يمكنه من حق أو باطل، ويقدح في قائله، بكل ما يتقوَّله، فيثور الشجار بين المتمارين، كما يثور الهراش بين الكلبين، يقصد كل واحد منهما أن يعَضَّ صاحبه بما هو أعمُّ نكايةً، وأقوى في إفحامه وإلجامه»[٢].

فكيف يرضى المماري بإثارة الفتن والخلافات بين المسلمين، ونشر العداوة والفرقة بينهم؛ والله جل وعلا نهانا عن ذلك محذرنا من عاقبته، بقوله عز وجل: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

---

(١) الآداب الشرعية ١/ ٥٣.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ١١٦-١١٨، وانظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم ص٥٩.

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦،١٠٥]، قال ابن عباس: «تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسودُّ وجوه أهل البدعة والفرقة»(١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم ٣١، ٣٢].

كما ذم الله تعالى أهل التفرق والاختلاف، فقال عز وجل: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة: ١٧٦].

وكذلك سنة رسول الله ﷺ توافق كتاب الله تعالى في النهي عن الفرقة والاختلاف، وتحذر منهما(٢).

**١٥ - أن المراء مضيعة للوقت فيما لا فائدة فيه، بل يوقع صاحبه في السَّفَه وقلة الكرامة، ويعرضه للإيذاء:**

يقول ابن مفلح (ت٧٦٣هـ): «يقال: لا تمارِ حكيمًا ولا سفيهًا، فإن الحكيم يغلبك، والسفيه يؤذيك»(٣).

---

(١) ذكره ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل ١/ ٤٨، والسيوطي في الدر المنثور ٢/ ٦٣.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/ ٤٨،٤٩.

(٣) الآداب الشرعية ١/ ٥٣.

وعن وهب بن منبه (ت١١٠هـ) أنه قال: «دع المراء والجدال عن أمرك؛ فإنك لا تعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ورجل أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه، ولا يطيعك؟ فاقطع ذلك عنك»[(١)].

وينقل ابن مفلح عن الأصمعي (ت٢١٦هـ) أنه قال: «سمعت أعرابيًا يقول: من لاحى الرجال وماراهم قلّت كرامته، ومن أكثر من شيء عُرف به»[(٢)].

وعن سهل بن مزاحم المروزي أنه قال: «مَثَلُ الذي ينازع في الدين مَثَلُ الذي يصعد على الشَّرَف، إن سقط هلك، وإن نجا لم يُحمَد»[(٣)].

كما نُقل عن مسعر بن كِدام (ت١٥٢هـ) أنه أوصى ابنه كدامًا فقال:

«إني منحتك يا كدامُ وصيتي ... فاسمع لقول أبٍ عليك شفيقِ

أما المُزاحةُ والمراءُ فدعْهما ... خُلقان لا أرضاهما لصديقِ

إني بلوتُهما فلم أَحْمَدْهما ... لمجاورٍ جارٍ ولا لرفيق

والجهل يُزري بالفتى في قومه ... وعرُوقه في الناس أي عروق»[(٤)]

وعن العباس الرياشي (ت٢٥٧هـ أنه قال:

---

(١) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٤٩،٤٥٠، رقم ١٣١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص٤٠٥، رقم ٦١٧.

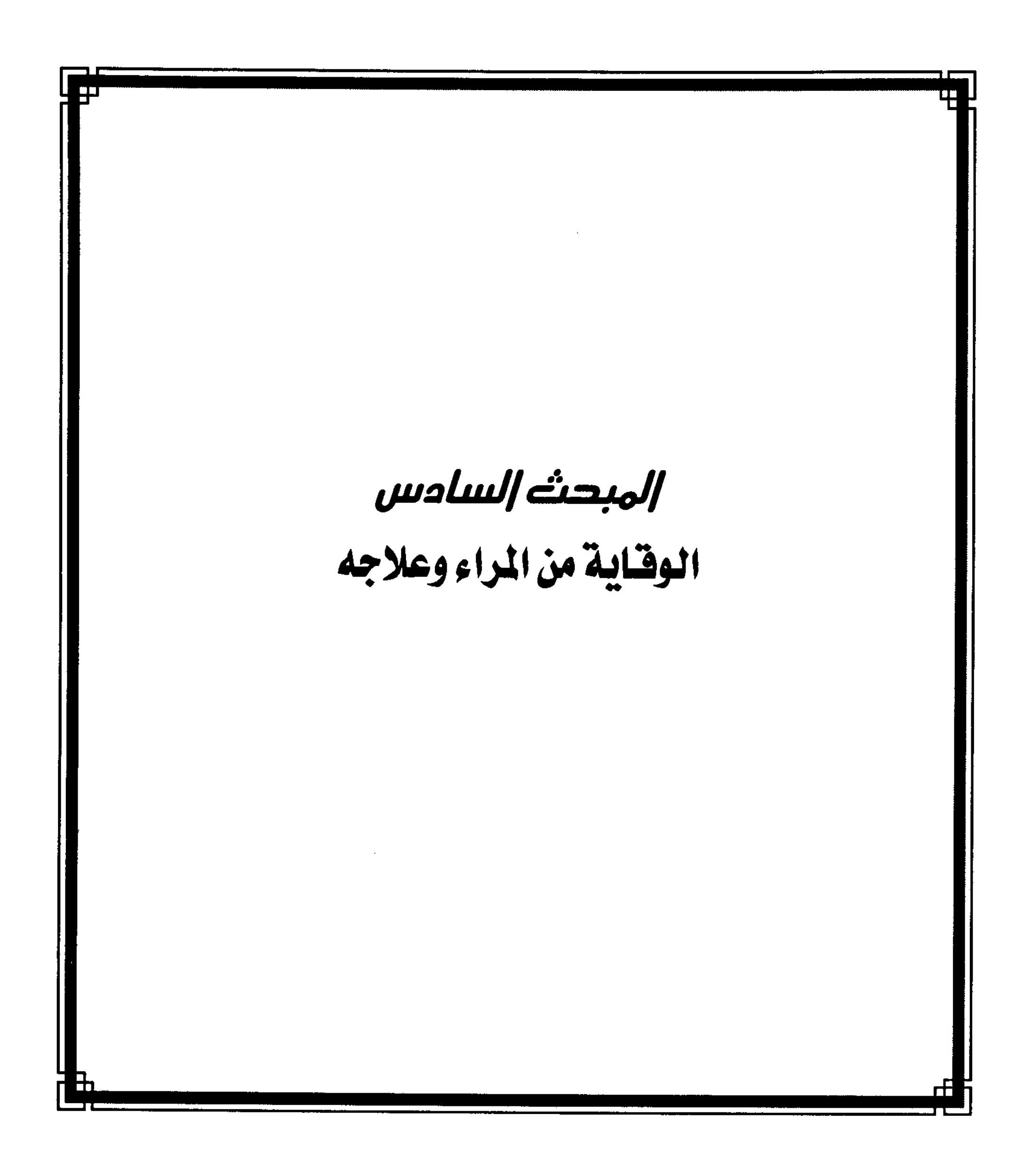
(٢) الآداب الشرعية ١/ ٥٣.

(٣) الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٨١.

(٤) الآداب الشرعية ١/ ٥٤.

«وإذا بُليتُ بجاهلٍ متجاهلٍ يجِدِ المحالَ مِنَ الأمور صوابا
أوْلَيْتُه مني السكوتَ وربما كان السكوتُ عن الجواب جوابا»[1]

(١) الآداب الشرعية ١/ ٥٥.



# المبحث السادس

# الوقاية من المراء وعلاجه



إن من أهم طرق الوقاية من المراء قبل وقوعه، وعلاجه إذا وقع ما يأتي:

١ - **الالتزام بمنهج التلقِّي، ومصادر الدين الحقة**: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ؛ ففيهما العصمة من المراء بإذن الله تعالى.

ويكون ذلك باتباع منهج الرسول ﷺ، وما كان عليه هو وأصحابه، ومن سار على نهجهم، من سلف هذه الأمة، فإن هذا هو الصراط المستقيم، الذي أمرنا الله تعالى باتباعه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال أبو العالية (ت٩٠هـ): «تعلَّموا الإسلام؛ فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم؛ فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يمينًا وشمالاً، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ، والذي عليها أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء»[١].

وقال أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ): «علامة من أراد الله به خيرًا سلوك هذا الطريق: كتاب الله، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه ﷺ، ومن تبِعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد»[٢].

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ٣٦٧، رقم ٣٠٧٥٨، وابن بطة في الإبانة الكبرى ص١٣٨، رقم ١١٥، والآجري في كتاب الشريعة ١/ ٣٠٠، ٣١٠، رقم ١٩، وقال محققه: إسناده صحيح، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٦٢، ٦٣، رقم ١٧.

(٢) كتاب الشريعة ١/ ٣٠١.

وروى اللالكائي (ت٤١٨هـ) عن الحسن البصري (ت١١٠هـ) أنه قال: «لا يصحُّ القول إلا بعمل، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح وعمل ونية إلا بالسنة»[(١)].

ويقول أبو القاسم الأصبهاني (ت٥٣٥هـ): «قال بعض علماء أهل السنة: نحن لا نرى الكلام، والخوض في الدين، والمراء والخصومات، فمهما وقع الخلاف في مسألة رجعنا إلى كتاب الله عز وجل، وإلى سنة رسوله ﷺ، وإلى قول الأئمة؛ فإنْ لم نجد ذلك في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ، ولم يقلْه الصحابة والتابعون، سكتْنا عن ذلك، ووكلنا علمه إلى الله تعالى؛ لأن الله أمرنا بذلك، فقال عز من قائل: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]»[(٢)].

٢- **الإخلاص لله تعالى في القول والعمل**، وأن يكون غايته من المناظرة أو نحوها -إن حصل له ذلك- هو الوصولَ إلى الحق ورضا الله سبحانه وتعالى، يقول أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ) بعد أن ذكر جملةً من الأحاديث والآثار التي تدعو إلى الالتزام بالسنة، وتحذر من البدعة والخصومة: «من كان له علم وعقل، فميّز جميع ما تقدم ذكري له، من أول هذا الكتاب إلى هذا الموضع، علم أنه محتاج إلى العمل به؛ فإن أراد الله به خيرًا، لزم سُنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة ﷺ، ومَنْ تبِعهم بإحسان، مِن أئمة المسلمين في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه، لينتفي عنه

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٦٣ رقم ١٨.

(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٢/ ٤٥٢.

الجهل، وكان مرادُه أن يتعلمه لله تعالى، ولم يكن مرادُه أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات، ولا لدنيا، ومَنْ كان مرادُه هذا، سلم -إن شاء الله تعالى- من الأهواء والبدع والضلالة، واتبع ما كان عليه مَنْ تقدَّم مِنْ أئمة المسلمين، الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك»[١]، أسأل الله إخلاص النية وصواب العمل.

**٣-السكوت والإعراض عن المجادلة والمناظرة إذا تبين أنها مراء أو توصل إليه؛**

إذ على العبد العاقل أن يميز بين المسترشد الذي يسأل أو يحاور طلبًا للحق، وبين الذي يسأل ويجادل مراءً. يقول الآجري: «فإن قال قائل: فإن كان رجل قد علّمه الله تعالى علمًا، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين، ينازعه فيها ويخاصمه، ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة، ويرد قوله؟

قيل له: هذا الذي نُهينا عنه، وهو الذي حَذَّرَناه من تقدم من أئمة المسلمين. فإن قال: فماذا نصنع؟ قيل له: إن كان الذي يسألك مسألته، مسألة مسترشد إلى طريق الحق، لا مناظرةً، فأرشِدْه بلطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة وقول الصحابة، وقول أئمة المسلمين ﷺ، وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك، فهذا الذي كره لك العلماء، فلا تناظره، واحذره على دينك، كما قال من تقدّم من أئمة المسلمين، إن كنت لهم متَّبعًا. فإن قال: فندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟ قيل له: سكوتك عنهم، وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء

---

(١) كتاب الشريعة ١/ ٤٥٠،٤٥١.

المسلمين»[١]. ومراده رحمه الله التحذير من مناظرتهم، المناظرة التي حقيقتُها مراء وجدال بالباطل، كما هو واضح من سياق كلامه، ثم روى بسنده إلى أيوب السختياني (ت١٣١هـ) أنه قال: «لست بِرادٍّ عليهم [أي أهل الأهواء والخصومات والمراء] بشيء أشد من السكوت»[٢].

ثم قال الآجري رحمه الله: «فإذا لم تجرِ المناظرة على المناصحة، فالسكوت أسلم، قد عرفتَ ما عندك وما عنده، وعرف ما عنده وما عندك، والسلام»[٣].

**٤- التزام السنن الواضحات، وتربية الناس عليها، والحذر من المشتبهات، وما أشكل على العبد من المسائل، فعليه بسؤال أهل العلم الراسخين:**

فقد ورد عن معاذ بن جبل ﷺ أنه كان يقول في كل مجلس يجلسه: «الله حَكَمٌ عدل قسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون، إن من ورائكم فتنًا يكثرُ فيها المال، ويُفتح القرآن، حتى يأخذه الرجل والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان، فيقول: قد قرأت القرآن، فما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ثم يقول: ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيرَه، فإياكم وما ابتدع، فإنما ابتدع ضلالة، اتقوا زَيْغةَ العالم، فإن الشيطان يُلقي على في الحكيم كلمة الضلالة، ويلقي المنافق كلمة الحق، قال: قلنا: وما يدرينا – رحمك الله- أن المنافق يلقي كلمة الحق، وأن الشيطان يلقي

---

(١) كتاب الشريعة ١/ ٤٥١،٤٥٢.

(٢) المصدر السابق ١/ ٤٥٢ رقم ١٣٢، وذكره ابن بطة في الإبانة الكبرى ص٣٣٨، رقم ٤٥٨.

(٣) كتاب الشريعة ١/ ٤٦٤، وانظر ١/ ٤٧٦،٤٧٧.

على في الحكيم كلمة الضلالة؟ قال: اجتنبوا مِنْ كلمة الحكيم كلَّ متشابه، الذي إذا سمعته قلت: ما هذه؟ ولا ينبئك ذلك عنه؛ فإنه لعله أن يراجع، ويلقى الحق إذا سمعه؛ فإن على الحق نورًا»(١).

فالواجب أن يكون غاية العبد معرفة السنة، والانقياد لها، والعمل بها؛ فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **«دعوني ما تركتكم؛ فإنما أهلك مَنْ كان قبلكم سؤالهم واختلافُهم على أنبيائهم؛ فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء، فأتوا منه ما استطعتم»**(٢).

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «إن ناسًا يجادلونكم بمشتبه القرآن، فخذوهم بالسُّنن؛ فإن أصحاب السنن أعلمُ بكتاب الله تعالى»(٣).

٥- **التفقه في الدين، والحرص على طلب العلم، على أن يكون على أيدي العلماء** العاملين، المعروفين بصحة المعتقَد وسلامة المنهج، فيشغل العبد وقته بالعلم والعمل والعبادة؛ ليسلم من مزالق المِراء، فإذا ما أشكل عليه أمر سارع إلى ذاك العالم القدوة، واستفتاه طلبًا للحق، والوصول إلى السنة.

يقول أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ) : «فالمؤمن العالم العاقل يخاف على دينه

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، والدارمي في سننه، المقدمة، باب الزمان وما يحدث فيه، ح٢٠٥، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٦٦، وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، والآجري في الشريعة ١/ ٤٠٥-٤٠٧، رقم ٩٠،٩١ وقال محققه: «إسناده صحيح»، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٠٠، رقم ١١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ح ٧٢٨٨.

(٣) سبق تخريجه ص٥٠.

من الجدل والمراء. فإن قال: فما يصنع في علم قد أشكل عليه؟ قيل له: إذا كان كذلك، وأراد أن يستنبط عِلْمَ ما أشكل عليه، قصد إلى عالم ممن يعلم، يريد بعلمه اللهَ، ممن يُرتضى علمُه وفهمُه وعقلُه، فذاكَرَه مذاكرةَ من يطلب الفائدة، وأعلمه أن مناظرتي إياك مناظرةُ من يطلب الحق، وليست مناظرةَ مغالب، ثم ألزم نفسه الإنصاف له في مناظرته، وذلك أنه واجب عليه أن يحب صواب مناظِرِه، ويكره خطأه، كما يحب ذلك لنفسه، ويكره ما يكره لنفسه، ويعلمه أيضًا: إن كان مرادك في مناظرتي أن أخطئ الحق، وتكون أنتَ المصيب، ويكون أنا مرادي أن تخطئ الحق، وأكون أنا المصيب؛ فإن هذا حرام علينا فِعلُه؛ لأن هذا خُلُق لا يرضاه الله منا، وواجب علينا أن نتوب من هذا. فإن قال: كيف نتناظر؟ قيل له: مناصحة.. فحكمنا جميعًا أن نتكلم فيها كلامَ من يطلب السلامة، مرادي أن ينكشف لي على لسانك الحق، فأصير إلى قولك، أو ينكشف لك على لساني الحق، فتصير إلى قولي، مما يوافق الكتاب والسنة والإجماع؛ فإن كان هذا مرادَنا، رجوت أن نحمد عواقب هذه المناظرة، ونوفق للصواب، ولا يكون للشيطان فيما نحن فيه نصيب»[١].

ثم قال رحمه الله: «ومن صفة هذا العالم العاقل إذا عارضه في مجلس العلم والمناظرة بعض من يعلم أنه يريد مناظرته للجدل والمراء والمغالبة لم تسعفه مناظرته؛ لأنه قد علم أنه إنما يريد أن يدفع قوله، وينصر مذهبه، ولو أتاه بكل حجة مثلها يجب أن يقبلها، لم يقبل ذلك ونصر قوله، ومن كان هذا مراده، لم تؤمن فتنته، ولم تُحمَد عواقبه»[٢].

---

(١) أخلاق العلماء ص١٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٢٣.

**٦- الاجتهاد في العبادة والعمل الصالح، والاهتمام بما ينفع العبد في دينه ومآله، وترك الاشتغال بما يضر، أو فيما ليس تحته عمل صالح، وعدم إشغال الوقت بالمناظرات والمجادلات التي لا طائل من ورائها، فلا يُلجأ إليها إلا** عند الحاجة الماسَّة، وإذا ترجَّحت مصلحتها على مفسدتها، وتوفرت فيها الشروط والآداب المطلوبة، عند ذلك يقوم بها مَنْ هو أهل للقيام بها، مع الحذر الشديد من مزالقها.

عن مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) رحمه الله أنه قال: «الكلام في الدين كلُّه أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه: القدر ورأي جهم، وكلّ ما أشبهه، ولا أحب الكلام إلا فيما كان تحته عمل، فأما الكلام في الله، فالسكوت عنه؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينهَوْن عن الكلام في الدين إلا ما كان تحته عمل»[(١)].

قال ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) بعد أن روى قول مالك بن أنس: «قد بين مالك رحمه الله أن الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده، وعند أهل بلده، يعني العلماء منهم رضي الله عنهم، وأخبر أن الكلام في الدين نحو القول في صفات الله وأسمائه. وضرب مثلاً، فقال: نحو قول جهم والقدر. والذي قاله مالك، رحمه الله، عليه جماعة الفقهاء والعلماء، قديمًا وحديثًا، من أهل الحديث، والفتوى، وإنما خالف ذلك أهلُ البدع: المعتزلة وسائر الفرق، وأما الجماعة، فعلى ما قال مالك رحمه الله، إلا أن يضطر أحد إلى الكلام، فلا يسَعُه السكوت،

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٦٨، رقم ٣٠٩، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٥.

إذا طمع برد الباطل، وصَرْف صاحبه عن مذهبه، أو خشي ضلالَ عامةٍ، أو نحو هذا»(١).

**٧- أهل المراء هم في الغالب يحملون سمات أهل الأهواء، وحقيق بالعاقل أن يحذر من مجالسة مَنْ يُعرف عنه ذلك، إلا إذا كان من باب المناصحة،** وترجَّح عنده هدايته ورجوعه إلى الحق؛ لأن مجالسة هؤلاء ومخالطتهم وكثرة الحديث معهم مَظِنَّة التأثُّر بهم، ولذا نهى العلماء عن ذلك، يقول محمد بن واسع (ت١٢٣هـ): «رأيت صفوان بن مُحرز المازني (ت٧٤هـ) وأشار بيده إلى ناحية المسجد، وشببة قريب منه يتجادلون، فرأيته ينفض ثوبه، وقام، وقال: إنما أنتم جرب، إنما أنتم جرب»(٢).

وعن عبد الله بن البُسري أنه قال: «ليس السنة عندنا أن نرد على أهل الأهواء، ولكن السنة عندنا أن لا نكلم أحدًا منهم»(٣).

وعن يحيى بن كثير (ت١٢٩هـ) أنه قال: «إذا لقيتَ صاحب بدعة في طريق، فخذ في غيره»(٤).

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٥.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ص ٣٩٠،٣٩١، رقم ٥٧٤،٥٧٧، والآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٤٦، رقم ١٢٨، وقال محققه، إسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ص ٣٧١، رقم ٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ص ٣٤٢، رقم ٤٦٩، والآجري في كتاب الشريعة ١/ ٤٥٨، رقم ١٣٥، وحسَّن إسناده محققه، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٥٥، رقم ٢٥٩.

إلى غير ذلك. وأقوالهم في التحذير من أهل الأهواء والبدع والمراء كثيرة جدًا.

٨- **الحذر من العجب والكِبر، والرغبات الشخصية، وحظوظ النفس، والتعالي على العلماء وطلاب العلم بخاصة، وعلى جميع الخلق بعامة؛** فإن هذه أمراض قلبية؛ إذا استولت على العبد جعلتْه يتجرَّأ على الغير بالجدل والخصومة والمراء، فالواجب الحذر من هذه الأمور كلِّها، وتحذير الأمة من شرورها، كما أن «الواجب على كل من يتكلم في أمر من أمور الدين أن يكون خالصًا لله، متجردًا للحق، وغالبًا على نفسه بالمجاهدة عن اتباع الهوى، وما تميل إليه من حظوظها الدنيوية، كحب الثناء والظهور، وكثرة الأتباع، أو ما هو أسوأ من هذا كله، وهو الحصول على شيء من حطام الدنيا»(١).

ويذكر أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) علاج المراء بقوله: «وأما علاجه، فهو بأن يكسر الكِبْر الباعث له على إظهار فضله، والسَّبُعية الباعثة له على تنقيص غيره». وكسْرَ العُجْب والغضب، «فإن علاج كل علَّةٍ بإماطة سببها، وسببُ المراء والجدال ما ذكرناه، ثم المواظبة عليه تجعله عادةً وطبعًا حتى يتمكَّن من النفس، ويعسُر الصبر عنه»(٢).

فالغاية من العلم عبادةُ الله ورجاؤه وخشيته، أما العُجب والكِبْر، فهما علامة الجهل؛ عن مسروق (ت٦٣هـ) أنه قال: «كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله،

---

(١) الهوى وأثره في الخلاف ص٢٠

(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ١١٨.

وكفى بالمرء جهلًا أن يُعجَب بعلمه»[١].

(١) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب اجتناب الأهواء، ح(٣١٤)، وباب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، ح(٣٨٣).

# الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، وصلى الله على نبينا محمد.

أما بعد:

فقد جلى هذا البحث أمورًا، من أهمها ما يأتي:

١- أن النجاة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بالتزام هدي الرسول محمد ﷺ، والحذر من مخالفته.

٢- أن المراء مزلق خطير؛ إذ هو شكٌّ، وجحود، ومجادلة بالباطل، ومجرد معاندة ومخالفة. وبالتالي، فهو يختلف عن المناظرة والجدل والخصام والتحاور.

٣- وردت بعض الألفاظ المشتقة من المراء، في القرآن الكريم، في مواضع عدة، وكلها لا يخرج عن المراء بمعنى الشكِّ أو الجحود، ونحو ذلك، إلا ما استُثنيَ وقيد بأنه مراء ظاهر، كما في سورة الكهف، في موضع واحد فقط.

٤- أن المراء منهيٌّ عنه شرعًا، وأقوال السلف في ذلك كثيرة، بل قد يؤدي إلى الكفر، وردِّ الحق، نسأل الله السلامة والعافية.

٥- هناك أسباب كثيرة توقع الإنسان في المراء، يجب على المسلم العاقل تجنُّبها، والحذر منها.

٦- للمراء آثار سيئة كثيرة، على الأفراد والمجتمعات، بل على دين المرء، وعقيدته وأخلاقه، وهي آثار خطيرة على المماري، ومن يماريه، أو يجالسه ويخالطه.

٧- هناك طرق للوقاية من المراء، وعلاج لمن وقع فيه، فعلى العاقل تدبُّرها والعناية بها، وقد ذكرتُ بعضها إجمالاً.

نسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وموافقة لشرعه الحكيم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

# فهرس المصادر والمراجع

١- آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.

٢- آداب الحوار والمناظرة، علي جريشة، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣- الآداب الشرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

٤- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله بن بطة العكبري، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥- أحاديث في ذم الكلام وأهله، انتخبها أبو الفضل المقرئ من رد أبي عبد الرحمن السلمي على أهل الكلام، دار أطلس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الظاهري، مطبعة العاصمة، القاهرة، بدون تاريخ.

٧- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٨- أخلاق العلماء، أبو بكر الآجري، مكتبة النهضة، القصيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٩- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.

١٠- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة ١٩٧٦م.

١١- الافتراق – مفهومه- أسبابه- سبل الوقاية منه، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

١٣- تاريخ التعليم عند المسلمين، منير الدين أحمد، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٤هـ.

١٤- تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.

١٥- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ

١٧- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

١٨- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد الملطي، مكتبة المتنبي، بغداد، ومكتبة المعارف، بيروت، ١٣٨٨هـ.

١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢١- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، دار الكتب الحديثة، مصر.

٢٢- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٢٣- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم الأصبهاني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٤- حلية الأولياء ، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ

٢٥- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، طبعة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٧- روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٢٨- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

٢٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.

٣٠- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، دار الدعوة، إستانول، ١٤٠١هـ.

٣١- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٣٢- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٣٣- سنن الدارمي، أبو عبد الله محمد الدارمي، حديث أكادمي، باكستان ١٤٠٤هـ.

٣٤- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٣٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله اللالكائي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ.

٣٦- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

٣٧- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٣٨- شرح الكوكب المنير- مختصر التحرير، ابن النجار، جامعة أم القرى.

٣٩- شرح الولدية في آداب البحث والمناظرة، عبد الوهاب الآمدي. والمتن لمحمد المرعشي، ومعه شرح ملا عمر زاده، المطبعة الجمالية، مصر ١٣٢٩هـ.

٤٠- الصحاح، إسماعيل الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٤١- صحيح ابن حبان، تحقيق محمد حمزة، دار الكتب العلمية.

٤٢- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة، إستانبول،١٤٠١هـ.

٤٣- صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٤٥- صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٤٦- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار الدعوة، إستانبول،١٤٠١هـ.

٤٧- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٤٨- ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٤٩- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أبو عثمان الصابوني، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٥٠- العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، مكتبة الصديق، الطائف، بدون تاريخ.

٥١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

٥٢- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ.

٥٣- الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، دار إحياء السنة النبوية، مصر، ١٣٩٥هـ.

٥٤- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٥٥- قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن ابن أحمد العباد، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٥٦- الكافية في الجدل، أبو المعالي الجويني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٥٧- كتاب السنة، عبد الله بن الإمام أحمد، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٨- كتاب الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٥٩- الكليات، أبو البقاء الحسيني الكوفي، المطبعة العامرة، مصر، ١٢٧٨هـ.

٦٠- لسان العرب، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.

٦١- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.

٦٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧هـ.

٦٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب ابن قاسم، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٦٤- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

٦٥- المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، دار الدعوة، إستانبول،١٤٠١هـ.

٦٦- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٦٧- المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٦٨- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٦٩- معالم السنن، شرح على سنن أبي داود، أبو سليمان الخطابي، دار الدعوة، إستانبول،١٤٠١هـ.

٧٠- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧١- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢٤هـ.

٧٢- مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٧٣- منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة، عثمان علي حسن، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٤- الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، دار الفكر العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٧٥- النكت والعيون – تفسير الماوردي، أبو الحسن الماوردي، مطابع مقهوي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٧٧- الهوى وأثره في الخلاف، عبد الله بن محمد الغنيمان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض